
سلمتك قلبي

اسم الكتاب: سلمتك قلبي

التأليف: سعاد محمد

مراجعة لغوية: سواح للخدمات عبر الإنترنت

إخراج فني: عمرو سالم سواح

رقم الإيداع: 2020/ 8568

الترقيم الدولي: 978-977-835-195-8

الناشر: دار زحمة كُتّاب للنشر والتوزيع

١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة – مصر

دار زحمة كتاب للنشر  Facebook

za7ma-kotab@hotmail.com  Email

002 01205100596  Tel

002 01100662595



سَلَّمْتُكَ قَلْبِي

سعاد محمد



بسم الله الرحمن الرحيم

عبادةٌ ربّانيةٌ. . . غفل كثيرون عنها

ورسائلُ روحانيةٌ. . . لتحفيز الذات وتخطي العقبات

(الله)، لفظ الجلالة، لا ينطق به إنسان إلَّا مَن آمن بوجوده.............

لا يتفوه به فرد، إلّا من استشعر معناه.

هناك تسعة وتسعون اسمًا له ﷻ، إلّا أن لفظ الجلالة **(الله)** له يقين داخلي

سهل

يُستصاغ على لسان الكبير والصغير، الصحيح والعليل، الشقي والسعيد.

حين ننادي بكل شوقٍ ورجاءٍ، ولُجُوءٍ للعون، فيعلو صوتنا.......

يا ألله...! يا ألله......!

فهو ﷻ، يحب ذلك النداء

ويحب عبده إذا تقرّب إليه، فإن فعل فاجأه بجميل عطائه.

فالدنيا متاحةٌ للجميع، للمؤمن والكافر على حدٍّ سواء، ولكن الدّين يُمنح فقط لمن أحبه **(العزيز)**، فأعزه بهبة إلهية لا ينالها غيره.

فيدلنا **(البارئ)** بكل كلمات التقرب والدخول في معيته، بل والمليئة بكل أساليب تخطي العقبات، وحل أزماتنا الدنيوية.

قوله ﷻ ﴿ **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ** ﴾[1]

يعلم **(العَفُوّ)** أننا نخطئ وننسى، فيدلنا على الحل بأن نطلب منه العفو.

وفي قوله ﷻ ﴿ **رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ** ﴾[2]

يحفظنا **(القوي)** من أولى خطوات الاكتئاب، فحين نلح في

---

[1] البقرة: ٢٨٦.

[2] البقرة: ٢٨٦.

الدعاء بألا نتحمل فوق طاقتنا من البلاء والهم، يضمن لنا **(القيوم)** عدم الوقوع في براثن مرض الإحباط والخذلان.

وغيرها من الآيات العظيمة، لو تَمَعَّنَّا في معانيها، نجد كل الحلول، ونمتلك الطمأنينة.

قال ﷻ في تتمة هذا الحديث القدسي:

(ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به).

رواه البخاري.

فينادينا **(العلي) (الجليل)** إلى التقرب، لنستشعر فيض الحياة، ولنتزود بكنوز الدنيا والآخرة.

والمؤمن يَملؤ رحاله بقدر هذا الحب.......

قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي:

«إذا تقرب العبد إليّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب إليّ

ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة».

(رواه البخاري)

فانظر إلى راحلتك التي تسير بها إلى نهاية المطاف، وتمعّن بالنظر فيها بقلبك.

أكد ابن قيم الجوزية أن العبد يستطيع أن يتلمس أثر حب الله في قلبه في مواطنَ عديدةٍ:

عند أخذه المضجع

عند انتباهه من النوم

عند دخوله في الصلاة

عند الشدائد والأهوال.

فإذا وجدت نفسك ذاكرًا لله في تلك المواضع كلها

تتحسسها بقلبك وعقلك

بل تعيشها بكيانك كله

فأنت في بداية الصلة الربانية.

والصلة الربانية، أو المعية الإلهية هي أصل علوم التنمية البشرية كلها.

أَوَلَيْسَ الغرض الأساسي من أساليب التحفيز الذاتي كلها هو قدرة الفرد على تخطي العقبات في الحياة، والعيش في سعادة واطمئنان؟!

أوليس أهداف التنمية البشرية، هي الوصول بالفرد إلى الإنجاز والنجاح؟!

ألم تكن خطوات التنمية الذاتية كلها في حد ذاتها قائمة على الإيمان واليقين؟

إذن فالتسليم القلبي والدخول في معية الله، هي أصل تلك العلوم التربوية.

فما كل تلك العلوم البشرية إلا أوراقٌ في شجرة المعية الإلهية.

لم يَخلق ربنا هذا الكون عبثًا

فقد أبدع في الخلق وجعل لكل شيء سببا.

فظلت الأبحاث العلمية، طوال الدهر تُثبت أن كل شيء سبب لشيءٍ آخرَ.

لتعود بأبحاثها، ونتائجها إلى المسبب الأعظم، إلى **(الخالق)**، الذي خلق فأبدع.

ذكرت السنة النبوية الشريفة

أن النبي ﷺ كان يتنفس عند شرب الماء ثلاثًا......

يعني أنه كان يشرب الماء على ثلاث دفعات، ويرتاح لثوانٍ، ويأخذ نفسًا عميقًا بين الدفعة والأخرى.

ثم كشف العلم الحديث، بعد ذلك عن السبب العلمي لتلك السنة النبوية.........

إن شرب المياه على دفعةٍ واحدةٍ تُجبر الإنسان على كتم أنفاسه لمدةٍ طويلةٍ نسبيًّا.

وذلك لأن الماء يتقاطع مع الهواء في البلعوم، فيضطر الإنسان لتمرير أحدهما دون الآخر، مُجبرًا على تمرير الماء دون الهواء، مما يولد ضغطًا كبيرًا على جدار الحويصلات الهوائية.

لأن الإنسان قد حبس الهواء في الرئتين لفترة طويلة، فيؤدي إلى توسيع الحويصلات، وقلة مرونتها تدريجيًّا.

ومع تكرار ذلك الأمر، وهذه العادة، يحدث انتفاخ في الرئة، وضيق في التنفس، والإجهاد والتعب، فتضعف عضلة القلب، فينعكس ذلك على الرئتين بصورةٍ مباشرة، مما يساهم في الضغط المباشر على القلب، ويؤثر سلبًا على الكبد.

فما بالكم بالسُنّة التالية، وهي:

شرب الماء جالسًا......

نهانا رسولنا ﷺ عن شرب الماء واقفين، ثم ثبت بعد ذلك في الطب الحديث، أن هذا الأمر أفضل وأسلم لصحة الإنسان......

فإذا شرب الإنسان واقفًا، تفاجأت المعدة بنزول الماء إليها واصطدمت جدرانها بذلك الماء المندفع إليها، مما يؤدي إلى ارتخاء المعدة.

ومع تكرار هذه العادة يوميًّا، يترتب عليه صعوبة الهضم، وعدم تحمل الكبد هذا الجهد المضني، مما يؤدي إلى تليف الكبد (سلّمكم الله وعافاكم).

سبحانه **(العليم)**، بأسرار أجسادنا، وعلّمها لنبيه وحبيبه... محمد ﷺ، ليعلمنا إياها، لأنه ﷻ يحب عباده.

فهو **(الأحد)**، **(الفرد)**، **(الصمد)**.........

مهما وصفت من نعم وعطايا **(الرحمن)**، فلن تكفيني سطور أو كلمات......

ولكن ما استشعره أحيانًا هو (لذة القرب من الله)

لذَّة. ...لا يَعِيهَا إلا من استشعرها، ولامست قلبه ووجدانه،

((لذة القرب من الله)) ..... لا تقتصر على الشيوخ، وأصحاب الهيئة الدينية.

إنها تصيب أي إنسان، اقترب من الله بقلبه وأسلم له كيانه، وقَدره.

بل أسلم له عقله وحاله كله.

سبحانك ربي!......... ما أعظمك!

لم تجعل تلك اللذة، خاصة لفرد بعينيه.......

وإنما وهبتها لمن اقترب منك بحبٍّ خالصٍ، ليس فيه نفاقٌ أو رياءٌ.

لم تخص تلك الهبة العظيمة، لأصحاب المال أو الجاه أو السلطان.

بل منحتها للعامة من البشر، بشروطٍ بسيطةٍ غير مكلفة.....

من تلك الشروط.....

صفاء النية، وحب اقتراب العبد من خالقه.

وتلك صفاتٌ محلها القلوب.

نعم.... القلوب......

نحمد الله أن نيات القلوب، لا تُباع ولا تُشترى.

قد جعلها **(المنعم)** كذلك حتى لا يتملكها بشر.

لأن **(المنصف)** **(العليم)** يعلم خبايا البشر، وأنانيتهم في التملك.

فخلق القلوب حرة، ليس عليها سلطان، وجعلها تهيم حتى تصل إلى لذّتها العظمى....

(لذّة القرب من الله).

فنستطيع مناجاته بما في قلوبنا.

نتحدث إليه.

نشكو آلامنا وأوجاعنا.

نرجو عونه ونشكره على عطائه.

ففي أثناء الشعور بتلك اللذة، تعلو قيمة المناجاة وتصل إلى ذروتها.

تسير في الطريق وأنت تحدّث الله بما في سريرتك.

تنام وأنت تناجيه

فيحفك بالملائكة

فتشعر بطمأنينة عجيبة، وكأنك حاكم أو مَلِك يحيطك الحراس من كل جانب

ولكنها ليست بالحراسة العادية، الدُّنيوية.

إنها حفظ الله لك أينما كنت......

فذلك ما تجنيه، إذا كنتَ في حالة مناجاةٍ مع الله......

أيخذلك في موقفٍ أو في مكانٍ وأنت معه بقلبك ولسانك......؟

بالتأكيد لا، لن يخذلك.....

إنه **(السميع) (المجيب) (مالك الملك، ذو الجلال والإكرام)**

أغلبنا مقصرون في العبادات،

فلماذا نهمل تلك العبادة......؟

لماذا نغفل عنها............؟

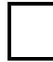
فتلك الحالة العظيمة من المناجاة والقرب، لا تحتاج إلى تعب أو جهد في المال أو الجسد.

كل ما تحتاج إليه هو:

توظيف القلب وتدريبه على المناجاة.

وكيف يمكن لنا تفعيل هذا التوظيف......؟

أسئلة تدور في أذهاننا، نلتف حول الإجابات، فنستشعر تلك العبادة المهمة التي غفل عنها الكثيرون.



كيف أناجِي ربيِ.....؟

أولًا: التفرد بالعقل والقلب دون الانشغال بمن حولك، حتى ولو كنت في وسط الزحام.

وإن كان الهدوء، والحضور في مكانٍ خالٍ، في البداية أفضل......

حتى يتسنى لك التدرب على تلك الحالة.

ثانيًا: التركيز في الحوار القلبي مع الله ﷿، ومناجاته بكل ما تشعر به.

ثالثًا: لا تبدأ بحاجاتك الدُّنيوية، لأنها ستشوش على تركيزك في مناجاتك مع **(اللطيف).**

ولكن عليك في بداية الأمر.....

مناجاة **(العاطي)** بما يُكّن في قلبك من أحاسيس، ولا ملجأ منه إلا إليه.

فإن استشعرت أنك أسلمت قدرك وحياتك بالفعل لخالقك.

فتلك بداية المناجاة حقًّا.

حينها........

ستشعر بوغزةٍ في القلب، لا تعرف سببها.

ووجه بشوش تملؤه الفرحة.

ستشعر بتنهيدة بعد بكاءٍ شديدٍ أصابك وأنت تطلب منه المغفرة من الذنوب والمعاصي.

فمن يفهم أسرارك... ومن يقدر على حل مشاكلك سواه؟!

كل ذلك. .... نِتاجٌ لحالة المناجاة العظيمة تلك.



هل يقبل الله مناجاةَ العاصيِ.......؟

يظن البعض أن العاصي لا يحق له اللجوء إلى خالقه

بل ويؤمن آخرون أن ذلك العاصي لا يقبل الله منه دعاءً أو رجاءً.

ولكنه بالفعل قد اقترب بخطوةٍ فعلية، حين فكر ولو للحظة أن يُحدّث ربه ويسأله العون.

فقد صعد أول الدرج دون أن يشعر.

فلولا فضل الله عليه ما استشعر من داخله أنه في حاجة إلى **(الرحيم)** لكي يرحمه من عبث المعاصي.

إذن فقد صعد أول الدرج.

وكلما نفض تلك الأصوات المحيطة به، والتي تجره إلى المعصية، ازداد صعودًا إلى مرتبة القرب من **(المحيي)**.

فهو وحده **(القادر)** على إحيائه، لكي يتآلف مع نفسه الجديدة المؤمنة.

فوجود تلك البذرة الطيبة هناك مختبئة في قلب ذلك العاصي، جعلته يفكر بعقله في **(التواب)**

وينطق بلسانه طالبًا العون من ربه، عند صعوده خطوة واحدة في سلم التوبة.

ولا يجب علينا نحن البشر أن نحكم على ما في قلبه، بل نتجرأ ونتساءل......

هل يقبل الله توبته؟!

فقد تعدينا في الحكم على **(الملك)**، بأنه لن يقبله.....

فهل دخلنا في علمه وملكوته..... حاشا لله....

بل جهلنا أن رحمته وسعت كل شيء، وأنه يفرح بتوبة العاصي أكثر من فرحته بتوبة المؤمن.......

ما أعظمك ربي!.......ما أعظمك!





هل أناجِي الله بقَلبِي أم بلسانِي.......؟

يؤمن البعض بمناجاة الله بقلوبهم فقط دون أن تتفوه شفاههم بكلمةٍ واحدة.

وآخرون يحبون الدعاء والمناجاة لفظًا.....

كلاهما جميل ومطلوب.....

كنت أستشعر أن الصمت حالة أعلى، حين يتوجه هؤلاء بقلوبهم إلى الحبيب وقد ألقوا من فوق عاتقهم لغط الحياة، وأبحروا في نهر الحوار القلبي والمناجاة.

يسألونه مطالبهم

ويرجونه في أمورهم الحياتية.....

حتى استشعر قلبي، بل وتلذذ سمعي بالدعاء والمناجاة بصوتٍ مسموع....

حين يأخذني الشوق إلى الحديث مع **(الودود)**

خاصة إذا كنت في عزلة، بعيدة عن البشر.

الشعور بلذة المناجاة في الحالتين مختلف......

ولكن الحالة المهيمنة تكاد تكون واحدة....

فقد جعلك ربك في حالاتك النفسية والجسدية كلها، تقوى على الاقتراب...

وأن تغذي روحك بكل معاني المساندة، التي منحها لك **(الرزاق)**.

لذا سواء كان التقرب بالقلب أم اللسان، ما تجنيه هو الأعظم.

دون أن تشعر تتلمس الإجابات لكل مشاكلك.

دون أن تدرك ترى **(البديع)**

وهو يمنحك العطايا واحدة تلي الأخرى.





هل مناجاتي قد تكون سببًا في نجاحي.......؟

عندما تنفرد أرواحنا في عالم الأُنْس الإلهي، ينشغل الذهن كاملًا بالتأمل في إرادة **(الحكيم)**، والسبب الفعلي لأقدارنا.

فنهدأ قليلًا لتقبل تلك الأقدار، راضين بما كتبه **(الكريم)** لنا.

بل ويغمرنا الفرح والسعادة لنفس تلك الأقدار، كلما ارتقت وعلت درجة المناجاة بين العبد وربه.

فما بالك لو توالت المناجاة مع خالقنا في أمور حياتنا ودنيانا، لتشمل جميع الأماني المستقبلية التي نرجو تحقيقها.

وأنت في حالة المناجاة، وتسأل **(الهادي)** لكي يدفعك ويهديك إلى الطريق الصائب في حياتك.... فهل تشك ولو للحظة

أنه لن يدلك على أصوب طرق النجاح؟!

بل سيدفعك لكل سبل النجاح دفعًا

ويبسط لك كل الحلول

ويذلل لك كل الصعاب التي ظننت أن لن تنفك عقدها.

حتى يتعجب من حولك.......

كيف وصلت إلى ما وصلت إليه...؟!

كيف تخطيت كل تلك العراقيل في حياتك....؟!

لن يفهمَ أو يَعِيَ ما حدث لك في تلك اللحظة، إلا من يشبهك في حالات المناجاة الربانية......

حدثتني صديقة لي قائلة:

(مررتُ في حياتي بكارثةٍ لم تكن بالهينة، حتى ظننتُ أن

عباداتي كلها ضاعت هباءً، واقتربتُ من سوء الخاتمة والعياذ بالله.....

ولكن بعد أن تخلّى عني الجميع، حتى من اعتقدتُ أنهم أكبر السند لي في يومٍ من الأيام، وجدتُ نفسي وحيدة لا ملجأ ولا عون لي إلا **(الجبّار)**

هو وحده من يجبر المنكسرين، تساءلت في البداية بل تشككت في أنه سيقبلني، أو ينظر إليّ....

ولكن......

لأنني فقدت كل شيء، ولم يعد لي أي طوق للنجاة إلا هو سبحانه.....

بكيت أمطارًا من الدموع، ونظرتُ إلى السماء في تلك اللحظة، وتوسلتُ إليه أن يسمعني......

قفز في قلبي شعورٌ من الدفء......

لم أشعر به من قبل، إحساسٌ يجمع بين الفرح والحزن معًا في آنٍ واحد....

الفرح بأني شعرتُ بقبول الله لي.....

والحزن بأني لم أعِ ذلك الشعور من قبل......

ولكن الدموع المنهمرة مني، تبدل لونها من الحزن إلى الفرح، بالرغم من أنها نفس الدموع.

وسعت رحمته كل شيء.

والله! لو أقسمت طوال حياتي أن كل ما عانيت منه، ومررتُ به من ألمٍ....

أبدله الله ﷻ سعادةً ورفعةً، فلن تصدقوا.....

سبحانه **(الوهّاب)** الذي أدهشني ببديع عطائه.....

اقشعر بدني من سماع قصتها..... ولكنها كانت من روائع القصص، لهؤلاء الذين

عاشوا حالة المناجاة.

فمن هذا الذي يظن أن ليس له مكان في معية الله؟!





هل المناجاة الربّانية تُبعدك عن واقع الحياة...؟

يظن البعض أن المناجاة هي حالة هائمة تعزل الإنسان عن عالمه الواقعي، بل ويسخرون أحيانًا من تلك الحالة.

ظانين أنها لا تتماشى مع الحياة المليئة بلغط العلاقات البشرية هذه الأيام.

ولكن الحقيقة والتي يوقنها أولئك الذين عاشوا هذه التجربة الربانية العظيمة تثبت بالأدلة أن المناجاة الربَّانية هي نتاج لواقعٍ نعيشه بالفعل.

فذلك الحزين، الذي قد امتلأ قلبه بالهم والضيق، ما يعيشه واقع. ولُجُوؤه إلى **(الوكيل)** ليكشف همّه، هو الاستعانة بربه

لتخطي الألم.

فذلك اللجوء تمثل في رغبة المناجي لتغيير حال الواقع، وليس البعد عنه.

وجودك في معية الله ومناجاته، يُفقد الشيطان أيّ قدرةٍ له على الوسوسة ليُهمك ويحزنك.

الشيطان لا يجرؤ أن يتعاركَ معك أو يقترب منك وأنت في معية **(الخالق).**

فأصبح الخيار بين يديك.......

إذا أردت أن ينفرد بك الشيطان فيضيق عليك حياتك ويسعد بحزنك، ابتعد عن معية الله.

أما إذا أردت ألا يتمكن منك الشيطان، ولا يقوى على الاقتراب، فدوام البقاء في حالة المعية والمناجاة.

فقد تصبح من العارفين......

"وقلوب العارفين لها عيون، ترى ما لا يراه الناظرون"...... هكذا حدثنا أحد علماء الدين.

قالها أحد العارفين بالله:

(إذا كان الله معك فمن عليك؟، وإذا كان عليك فمن معك؟)

فلو استند العبد لمعية أكبر الملوك على الأرض.... كيف يكون حاله؟!

فما بالكم لو استند لمعية **(الملك)**........

ولكي تنال هذه المنزلة من المعية والمناجاة الربَّانية التي تجعل واقع الحياة أكثر سعادة ونجاح......

قالها مرارًا الدكتور "راتب النابلسي"

عليك أن تكون مع الله:

طائعًا

مُقبلًا

مُطبقًا لمنهجه

مُراقبًا لنيتك

بهذا تسعد بنيل معية الله في الدارين، الدار الدنيا والدار الآخرة.



هل يختلف الدعاء عن المناجاة......؟

علمنا رسولنا ﷺ، أن أفضل الدعاء يكون بالثناء على الله ﷻ والحمد والشكر لتمام نعمته.

ثم ندعو بما يطيب له القلب، من أمر الدنيا والآخرة.

ثم نختم دعاءنا بالصلاة على النبي ﷺ.

وأفضل صيغة للصلاة على النبي هي الصلاة الإبراهيمية وهي: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وجميعنا يعلم الدعاء وفضله على حياتنا اليومية.....

وهو عمل يقوم به كل من الداعي والمناجي على السواء.

ولكن عندما تُغلف الأدعية بحالة من المناجاة والصلة الربّانية،

تعلو قيمة الدعاء، وتصفو نيته، ويُزين بشيء من القرب المؤنس.

وتَحُفّه المعية التي تؤدي في نهاية الأمر إلى لذة القرب من الله.



لماذا لا ينتقم الله من الظالم على الفور......؟

ذات ليلة بينما كنت أجلس وحدي في شرفة البيت، وأنظر إلى السماء بتمعنٍ أتأمل إبداع الله في خلقه لتلك النجوم، تسلل إلى فكري سؤال استحييتُ أن أسأله لله ﷺ.....

تساءلت.......

لماذا لا ينتقم الله ﷻ من الظالم على الفور......؟

وهو القاهر فوق عباده.

استعذتُ من الشيطان الرجيم، وطردت هذا السؤال من خاطري.

ثم عاودني في المطاردة، يحوم داخل عقلي.

حتى بدأتُ مناجاةَ ربي قائلة:

"ربي.... أنت الخالق، خلقتني وأنا لا أعلم شيئًا بل علمتني كل شيء، وهديتني إلى الحق من بعد الضلالة......

بلغني من الحيرة الظمأ، ليس تقليلًا من عظمتك، ولكنه ضعفٌ وقلة حيلة من أَمَتك.

أسألك الرشاد، ليطمئن قلبي، ....".

ولم أكمل ما بدأت من دعاء ومناجاة حتى وخز قلبي وعقلي طيفٌ من التفكير........

إن الله يحبنا، نعم، هذا صحيح.

حتى الظالم الذي بغى بظلمه، يمهله الله ويصبر عليه، لعلّه يعود ويهتدي إلى الطريق الصحيح.

فحدثتُ نفسي قائلة:

"ربما منحه **(الحليم)** بعض الوقت، ليراجع نفسه وعمله، ستره ليأخذ بيده إلى الجنة".

فهو **(الغفور)** يريد أن يشمله بعفوه ومغفرته.

وربما تركه وأمهله، حتى إذا شاء أخذه أخذ **(العزيز)** **(المقتدر)**.

أما في الحالة الأولى......

فربما كان بينه وبين خالقه سر، أو عمل طيب خفي، لا يعلمه إلا هو فكان ذلك العمل شفيعًا له عند خالقه، لذلك أمهله **(المؤخر)**، ودفعه دون أن يشعر، لبصيص من النور، ليتحسس طريق الحق.

بينما في الحالة الثانية.....

الذين ملأت قلوبهم وعقولهم غشاوة، فقد ختم الله على قلوبهم

لأنهم نسوا الله، فأنساهم أنفسهم، فيمكر الله لهم وهو خير الماكرين.

فتجد عجائب قدرته في الانتقام منهم، ولو بعد حين.

(المنتقم) هو وحده المتحكم في توقيت الانتقام، لحكمته في ذلك.

أما نحن البشر فعاجزون عن الفهم الدقيق للتوقيت الملائم لتنفيذ العدالة الربانية.

فنحن متعجلون دائمًا، ولكننا لو أدركنا ما يخبئه الله لنا، لتحسرنا على أي سخطٍ أو نقمٍ صدر منا أو استشعرناه في قلوبنا.



لماذا أشعر بالضيق في حين أنني أقوم بعباداتي على قدر الإمكان...؟

سألني أحد الأصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي، لماذا أشعر بالضيق أغلب الوقت....؟

سألته الوضوء كثيرًا، والاستغفار، فأكد لي أنه دائمٌ لفعل هذا.....

ولكن الحيرة والضيق يلازمانه،

لم أستطع أن أجيبه، بل تساءلت في نفسي......

هناك أسباب أدت إلى تلك الحالة المهيمنة عليه

فبحثتُ في الكتب عن السبب

فمنهم من ردّ تلك الحالة إلى ذنوبٍ قد يقترفها العبد، وهو لا يشعر أنها السبب في ضيقه ومعاناته.

وآخرون أكدوا أن الضيق يأتي من التقصير في بعض الفروض الدينية مثل الصلاة أو الصدقات، أو التقصير مع الوالدين، وغيرها من الفروض المهمة.

لا أتشكك في هذا الرأي على الإطلاق..... بل أؤيده وأدعمه.....

ولكني ظللت أبحث في مختلف الآراء الدينية والنفسية، من أجل العثور على حلٍّ لتلك الحالة، والتي تصيب الكثير من الناس وخاصة الشباب......

فوجدتُ نفسي أقف عند كلمة **(النور)**

لفظ الجلالة **(النور)......**

إن أعظم نعمة يستطيع الإنسان أن يصنعها لنفسه..... هي أن يُبصر **(النور)**

أي يُبصر القرآن الكريم، يعلم ويعي معاني القرآن؛ ففيه النور، الذي يدله ويرشده إلى معاني السعادة.

فهل أستطيع أن أبصر الطريق وأنا عابقٌ في الظلام....؟

وهل أرى حقائق الأمور وأفهم وأعي بطائن الأسرار، وحكمة الأقدار وأنا لم أستشعر نور الله في قلبي.....؟

ولكي أهتدي بذلك النور......

لا بد لي أن أعي أسباب ضيائه.......

وضع الله لنا كل مفاتيح وأسرار الفهم والوعي لذلك **(النور)** في القرآن الكريم

فإذا لازمناه، ولو بقراءة ورد يومي من الآيات وفهم ما فيها.....

وجدنا كل مقاصد حياتنا، وكل فرج من الهم والضيق....

فقراءة القرآن الكريم بشكل يومي، ولو اليسير منه، يُملكنا مفاتيح النور.

فالله نور السماوات والأرض، ورب العباد

لا يضيء شيء إلا بأمره.

ولا يظلم أي شيء إلا بعلمه.

فمن اجتباه بنوره وهدايته لا يضل أبدًا.



لماذا لا يستجاب دعائي.......؟

دائمًا نقرأ في مواقع التواصل الاجتماعي، ذلك السؤال المتكرر.

أدعو كثيرًا، ولا يُستجاب لي..... لماذا؟

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: (الأدعية بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا بحده فقط، فمتى كان السلاح تاما، والساعد قويًّا، والمانع مفقودًا، حصلت به النكاية في العدو....

ومتى تخلّف واحدٌ من هؤلاء، تخلّف التأثير.)

((الداء والدواء))

لذلك اجتمع العلماء واتفقوا على أغلب الأسباب المؤدية إلى استجابة الدعاء:

- الإخلاص في الدعاء، وهو الإيمان الجازم، الذي لا يشوبه أدنى شك، بأن الله هو **(القادر)**، وهو وحده **(الأحد)** من يجيب الدعاء.

-الإلحاح والتكرار، وعدم الملل أو الاستسلام.

-الدخول في حالةٍ من الرهبة والخضوع (المناجاة).

-التوبة من أي معصية، لأنها الحاجب الأكبر والمسبب لمنع إجابة الدعاء.

-الدعاء في حالة الرخاء، مثلما كان في حالة الشدة.

-اختيار أحسن الدعاء، والتوسل إلى **(المجيب)** بأسمائه الحسنى.

قال تعالى: ﴿ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ ﴾[1].

لو اكتنزنا كل ما سبق من مفاتيح الاستجابة للدعاء، لتملكنا كل ما نحلم به.

وعلينا أن نبتعد عن أي مسبب لمنع الإجابة........

فلا نسأل الله بسوء أدب، أو كلام يحمل حرامًا، أو استخفافًا بقدرة **(المتين).**

ولا ننسَى أنه **(الجامع)** لكل أسباب الحياة والنعم، بل والسعادة والهناء.

ولا تكن ضعيفًا في نفسك، قليل الإقبال على ربك، متهاونًا في اللجوء إليه.

---

[1] الأعراف: ٢٩.

وعليك ألّا تتعجل الإجابة، أو الشعور بالتحسر دائمًا على ضيق الحال.

تلك الوصايا العظيمة، قرأناها في العديد من كتب الدين....

ولكن...

هل لاحظنا أن أول أسباب إجابة الدعاء أو عدم الاستجابة متعلقٌ بكلمةٍ واحدةٍ

ألا وهي.... اليقين...

كيف أدعو الله بلا يقين داخلي أنه **(الهادي)**

وكيف أصل إلى هذا اليقين، دون الانفراد بقلبي بأنس المناجاة مع هادي هذا القلب.

اليقين يولد في القلب والعقل معا بصورة تلقائية، في كل مرة أعيش فيها حالة من حالات المناجاة الربانية.

فاليقين لا يأتي دفعًا من داخلك.....

ولكنه هبة تمنح من **(الوهاب)،** بينما تناجيه فتتيقن أنه هو وحده، **(القادر)** على تلبية الدعاء.

وترى بعينيك جميل صنعه في إجابة دعائك، حتى يُسخر لك **(الحق)** جميع الحلول والإجابات لأي مانع أو معرقل لأمنيتك، فتصل إلى مرادك.



لماذا لا أنسى من هجرني....؟

سؤال أراه كثيرًا على مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى لسان الكثير من الشباب في كل مكانٍ وزمان.

تلك الفتاة التي تتساءل عن النسيان، وكيف يكون، لكي تتخطى ذلك الوجع الوجداني.

وذلك الشاب الذي يبكي أنينًا، ولا يعرف كيف ينجو من مرارة التعلق بأحد، ولا يقوى على نسيانه.

أجابهم أهل الدين بضرورة التعلق الصحيح والتمسك بكل تفاصيل دينهم.

بينما أجابهم أهل العلم بإحلال البديل، لتخطي الألم.

قد يكون هذا البديل رياضة تُمارس، أو هواية يعتادها فتلهيه عن التفكير.

أوافق على تلك الآراء بكل تفاصيلها، ولكنهم نسوا أن يخبروهم بأن هناك دائمًا نقطة البداية، لكي ينطلقوا لهذه الآراء العظيمة.

تلك النقطة، التي لن يستطيع الإنسان رسمها والتشبث بها، دون وجود رغبة داخلية، تغمره، بل وتدفعه للخروج من أزمته.

فكيف يقوى الموجوع أو المتألم على الخروج والبدء بتلك النقطة، وهو وهن، ضعيف.

فهو في حاجة ماسة إلى طاقة تشحن عقله وجسده، لكي يبدأ التحرك نحو نقطة البداية، لمواجهة الألم، والخروج منه.

الحل لتلك الأزمة، سهل ويسير، يقوى عليه البشر

حتى الإنسان الوهن الضعيف، يقوى على فعله

الحل في ((المناجاة الربانية))

تلك العبادة، التي غفل عنها الكثير

ففيها النجاة، بل السعادة الدنيوية التي يبتغيها.

يا فتاتي العزيزة......

عندما تناجين ربك، بما في سريرتك، فأنت تلجئين إلى **(البر)** العطوف على عباده المحسن إليهم.

هل تعتقدين أنه لن ينظر إليك، أو لن يسمعك؟

أو سيمل من كلامك وحوارك العقلي، أو حوارك في مناجاتك له بصوتٍ مسموع؟

إن الله لا يمل من العبد، حتى يمل العبد نفسه، من الدعاء والإلحاح، أو المناجاة.

هل تعتقد أيها الشاب.....

أن الله سيملّ من حزنك ولجوئك إليه مرارًا، وتكرارًا؟

أتشك ولو للحظة، أنه لن يعينك على ضمد جراحك!؟

أتشك أيها الشاب الجريح، أنك لن تجد منالك، ودواءك، في حديثك الرباني مع خالقك؟

لن أدفعكم إلى تجربة المناجاة الربَّانية، فهي لا تقبل المتشككين، ولو بنسبة واحد بالمائة.

فالإجابة من ربك، وعونه ومدده، مشروط باليقين.

اليقين بأن الله، هو القادر على تبديل حالك.

هو وحده، سيبدل حالك من الحزن إلى السعادة.

فهو **(الرافع) (الخافض)**

الذي يرفع قدر أوليائه وعباده بالطاعة والسعادة، ويخفض ويكسر من يشاء.

كونوا دائمًا على يقين، ولكي تبقوا على ذلك اليقين الدائم........

لا بد من الوصل الدائم، بينك وبين ربك

في سريرتك،

وفي جهرك،

وفي قلبك

في كل حالك......

وأنت حزينٌ، وأنت سعيدٌ

هي صعبة في أولها، ولكنك ستعتادها مع الأيام.......

فإن كنتم على يقينٍ دائمٍ، فسترون عجائب قدرته......

ليس فقط فيمن آلمك وأحزنك، بل ستشعر بالعطف على من أهمك.

لأنه قد مَنَّ الله عليك بالنسيان

فلم تعد تكترث حتى، لسماع أخباره.



لماذا يوجد حزن.......؟

لماذا لا يكون هناك سوى سعادة فقط...؟

ذات يوم......

وأنا ذاهبة إلى عملي في الصباح، كنت أستقل السيارة الأجرة، وكان بجواري فتاتان تجلسان، أعتقد أنهما طالبتان في الجامعة، سمعت حديثهما دون قصدٍ؛ فهما يجلسان بالقرب مني بالفعل.

قالت إحداهما للأخرى:

- لمَ لا نعيش في سعادة دائمة.....؟

لماذا وُجد الحزن على الأرض...؟

لم أنصت إلى باقي الحديث.......

بعد سماعي تلك التساؤلات، فقد ظلَّت عالقة في ذهني دون جواب.

عزمتُ على البحث عن الإجابة لذلك السؤال....

منهم من قال أن الحزن هو الكفة الأخرى للميزان، لكي يعتدل، فواحدة للسعادة، والأخرى للحزن.

فلا بد من وجود الشيء وضده على الأرض، حتى تستوي الحياة.

ومنهم من رأى أن الحزن يأتي كعقابٍ أو ابتلاء من الله جراء الذنوب والمعاصي.

أشعر بشيء آخر داخلي، لأني مؤمنة كل الإيمان بأن الله هو **(العدل)، (السلام) و(الكريم).....**

فكيف يصيب عباده بالحزن في قلوبهم.....!

أعتقد أننا من خلقنا هذا الحزن، صنعناه بأنفسنا، بل وأبدعنا في ابتكار أشكاله وأنماطه.

فلو عدنا إلى بداية الخلق، عندما خلق الله آدم عليه السلام، خلق حواء لتؤنسه وتدخل على قلبه السعادة والسرور.

ولكن الشيطان مكر له ليحزنه، فوقع آدم في ذلك الفخ عندما أكل التفاحة، فكان ذلك أول الهم.

ثم تاب الله عليه

وخلق له الأرض لكي ينعم عليها بحالته الجسدية الجديدة، وطبيعته المستجدة.

لم يكن غضبًا من الله، بل خلق الله لهم ما يسعدهم على الأرض، وأنعم عليهم بالذرية فأنجبا أولادهما.....

فكانت أول قضية قتل في التاريخ عندما وسوس الشيطان في أذن "قابيل".

وحرضه على قتل أخيه "هابيل" .

بالفعل قتل الأخ أخاه ، لأنه لم يرضَ بما وهبه الله.

فكان الهم والحزن على الأرض .

لذا......

إذا رأيت غمًّا وهمًّا أصاب إنسانًا، فهو من جلبه لنفسه، أو من صنع إنسان آخر.

فنحن مَن نجرح

ونحن مَن نؤلم

ونحن من نصنع الحزن لنا ولغيرنا.

أما الله ﷻ فهو **(المعز)**.......

أعزنا بكل طيب وجميل

وهو أيضًا **(المذل)**، لمن خالف وطغى

(المذل) لمن بغى بظلمه وجوره على الخلائق.

فيذله الله لأنه أعطاه الفرص واحدة تلو الأخرى

ولكنه أغشى عينيه

وأصم أذنيه عن الحق

فكان وعدًا أن يتولاه **(المذل)** بعدله.

والسؤال هنا.......

كيف لي ألا أجعل أحدًا من البشر يُحزن قلبي...؟

هنا يكمن السر .....

إذا كنت على قناعةٍ تامة بأن الله لم يخلق سوى ما يسعدنا ويبهجنا، أما الحزن والهم، فهو من صنع البشر أنفسهم .

أحاول أن أصنع عالمي الخاص، ولكن دون أن أهجر الناس.

إنه عالم خيالي، داخل عقلي فقط....

أتحدث فيه مع خالقي

وأشكو فيه همومي

لكي يأخذ بيدي من عالم الحزن إلى عالم السعادة.

ولن أندم أبدًا على بقائي في هذه الحالة الربانية

فقد أصبح الله وحده، هو السند الحقيقي، هو الملجأ لسعادتي.

أقسم لكم، أنه سيملأ قلبك بسعادةٍ لم تكن تتخيلها، حتى لو لم تتحقق بعض أمنياتك.

ستجد حالةً من الرضا والفرح تغمر وجهك، فيضيء النور وجنتيك.

فيسألك من حولك عن سر ابتسامتك الهادئة.

ويلقبونك بأنك ذو وجه بشوش .

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم ﴾[1]

نعم الرزق.....

ونعم الفهم....

إذا أيقنت قيمة المناجاة الربانية، وحلاوة الوصل مع الله.



[1] الفتح: ٢٩.

لمَ تبدو الحياة شاقة...؟

اتفقنا سابقًا أن (**المبدئ) (العظيم**) الذي خلق الكون كله أبدع في كل شيء أوجده، وأنه يحب عباده، فكيف يجعل حياتهم شاقة.....؟

بل هي قناعتنا وفهمنا للوجود المادي، هي التي شكلت الشقاء في أذهاننا

فمثلا لو أن هناك أختين تعيشان في بيتٍ واحدٍ، وتتمتعان بنفس المنح والعطايا بشكل عادل من الأبوين، وتقومان بواجباتهما اليومية نحو الأسرة....

فهل يعني ذلك أنهما تتمتعان بنفس الشعور بالسعادة والرضا..؟

فقد ترضى واحدة، وتنقم الأخرى.

بالرغم من أنهما قد مُنحتا نفس العطايا والمزايا.

لذا نحن من نشق على أنفسنا

نحن من نجعل حياتنا مبهجة، أو تعسة.

فالرجل قد يرضى بزوجته، ويراها أفضل النساء، بالرغم من بساطة ملامحها.

والمرأة قد ترضى بزوجها، وتراه أنبل الرجال، برغم قلة حيلته وفقره .

والعكس صحيح.....

هناك رجال لا ينظرون إلى زوجاتهم، بالرغم من أنهن فاتنات.

ونساء لا يكتفين بأزواجهن، مع أنهم يكدون لإرضائهن.

فنحن من نصنع حالة البهجة أو الشقاء، وذلك ممثل في كلمة

واحدة:

"الرضا"

قد يعترض البعض على كلامي.....

مشيرين بالبنان إلى الابتلاءات التي قد يصاب بها المؤمن.

لا أنكر ذلك البتة.....

ولكنهم نظروا إلى شطر المعادلة، وتناسوا الشطر الآخر .

البلاء ..... الصبر ...... الجزاء

فعندما ذكر الله البلاء ربطه بالصبر وحسن الجزاء.

فكيف يكون الصبر.....؟

الصبر هو نوعٌ من أنوع الجهاد، فهل يكون الجهاد سهلًا، دون مران أو تدريب؟

فالصبر.........

لا جزع معه ولا هلع أو تحسر، ولا لوم للأقدار كما نصنع، بأن نقول....

لو فعلنا كذا وكذا ما وقع الأذى

والصبر سكونٌ ورضا لما يقدر لنا، فهو الربط على القلوب، من **(الوليّ)**

فهو من يتولانا، ويهبنا هذا الربط على القلوب، إذا قدمنا نية الصبر في البداية.

لا تعد الشكوى من الألم لبعض الرفقاء جزعًا، أو خروجًا عن الصبر .

فهي نوع من أنواع إزاحة الهم، المزحوم في القلب.

ولكن الاستكانة الدائمة للشكوى، تزحزحك عن الصبر .

لأن ملازمة الحديث عن الألم، تضعك في صندوق أحزانٍ عميقٍ، لا تقوى على الانفلات منه.

قسم العلماء الصبر إلى ثلاثة أنواع:

- صبر على تجنب المعاصي.

- صبر على الطاعات.

- صبر على البلاء، وهو الأرقى في أنواع الصبر، وهو ما يقربك من محبة الله ومعيته.

علماء النفس أكدوا أن الجهاد في الصبر يلزمه خطوات، لا بد أن نقوم بها.....

-اسأل نفسك أولًا......

لماذا أصبر؟......

ما الذي يمنعني من الصبر؟

ربما كان السبب هو التشتت الفكري وازدحام حياتي بأشياء عديدة، حتى أصبحتُ لا أعلم الشيء المهم، والشيء الأقل أهمية.

فتنظيم الحياة والفهم العميق للغرض من وجودي على الأرض، يتبعه تنظيم أولوياتي من العبادة لدخول الجنة، إلى تحقيق المستوى المادي المطلوب، ورعاية أولادي .....

كل ذلك التنظيم، يسهل علينا الحياة وقبول الصعب من العثرات.

-يأتي بعد ذلك، التدوين.....

من الجيد، بل من الأشياء الرائعة والناجحة، أن ندون أولوياتنا.

أن ندون أمنياتنا على الورق فعليًّا، حتى لا ننسى، وتظل أفكارنا الإيجابية أمام أعيننا باستمرار .

-تعلم الاسترخاء......

كلما شعرت بعدم قدرتك على البذل والعطاء لمن حولك، خذ نفسًا عميقًا واسترح.

بدل نوع النشاط الذي تقوم به يوميًّا، ولو لساعات.

انفرد بنفسك، لتتحدث معها، وتناقشها وتحاورها فيما تفعل.

انفرد بنفسك، كي تعيد ترتيب أولوياتك، لو عجزت عن تحقيقها بالشكل الذي خططت له، لعلك لم تخططها من البداية بشكل صحيح.

والانفراد بالنفس هنا يدخلك في معية الله، ويفسح لك الوقت لمناجاة ربك.

حين تحدث (المهيمن)، فهو من يهيمن على أمور حياتك كلها،

فهو مطلع على كل شيء في السماء والأرض.

فكيف ستضل أو تشقى وأنت في معيته، تحدثه وتناجيه.

فيرسل لك **(الفتاح)** رسائله الربانية، التي تعجب لحدوثها معك، إنه يفتح لك جزءًا من أمور خفية، ليدلك ويرشدك.

ولكنك لن تعجب، إذا وعيت لما في بطائن الأمور فوهبك الله فهم حكمته العظيمة في تسيير الحياة .

-تعلّم فن التريث قليلاً، واجعل توقعاتك لحدوث الأمور واقعية، وليست خيالية .

فحين تتوقع لا بد ألا ترسم في مخيلتك العطاء الوفير من الآخرين.

وأن الحياة تسير من وجهة نظرك وحدك، دون الأخذ في الاعتبار أن الآخرين قد يكون لهم وجهات نظر متعددة مختلفة.

واعلم أن **(الصبور)** علمك التحلي بالجلد والصبر

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا ﴾[1]

﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ ﴾[2]

---

[1] البقرة: ٢٥٠.

[2] يوسف: ١٨.

-توقف عن العيش في عالمٍ وهمي، تنسجه من خيالك، يكون أشبه بالمدينة الفاضلة.

فحتى الفلاسفة أمثال أفلاطون، حين عاش طوال حياته يحلم بالمدينة الفاضلة، بل ورسم وخطط لكل شيء فيها من حكامٍ وموظفين، وكيف يعملون ويتساوون في الأجور، وأطلق عليها (يوتوبيا) أي المدينة الفاضلة باليونانية القديمة، بل انفلت منه زمام الأمر، حتى اخترع وجود (أطلانتس)القارة المفقودة وتحدث عنها بزخمٍ كبيرٍ، فتوهم مَن عاصروه، ومن بعدهم بأنها موجودة بالفعل .

لم تتحقق أمنياته وما رسمه من مخيلات عن المدينة الفاضلة.

فكما هناك (يوتوبيا)، هناك أيضًا (ديستوبيا).

(ديستوبيا) تعني المدينة الظالمة في اللغة اليونانية.

فيستحيل وجود (يوتوبيا) فقط دون (ديستوبيا)، والعكس صحيح.

فالخير المطلق لا يوجد إلا في الجنة.

والشر المطلق لا يوجد إلا في النار.



لماذا نخاف ؟

كانت لي صديقة، لم تكن على مقربة مني، وكذا لم تكن بعيدة؛ فقد احتفَظتْ بمساحةٍ خاصة بها،

تقترب حينًا وتبتعد أحيانًا،

تعيش حياة مليئة بالخوف الدائم، الذي ملأ قلبها، بل وارتسمت على خديها هالات البؤس والعبس.

كان زوجها يهددها دائمًا بأنه سيتركها، ويتزوج من أخرى، كي ينعم بحياةٍ أفضل.

بينما هي متيمة بحبه

شديدة التعلق به لحد الجنون

ظن زوجها أن تهديده الدائم لها سيحفزها، لتزداد من الاهتمام به، والعناية به.

ظلت على هذا الحال ما يقارب السبع سنوات

هي تزداد إحباطًا، ويعلو وجهها الألم ببشاعته،

بينما هو يزداد إشراقًا، وأنانية وكبر.

لم يكن ذلك الزوج ينتوي الزواج بالفعل، ولكنّ غباءه المستحكم ألهمه تلك الطريقة البلهاء، لكي يستأثر بالاهتمام والحب طوال الوقت.

خوفها الدائم، جعلها تعيش في ذلك الألم والوجع القلبي ليل نهار.

حتى ضعفت عضلة القلب، وتوقفت عن العمل.

كانت تحدثني دائمًا بعدم رغبتها في الحياة،

وكأن أعضاء جسدها، استجابت لتلك الرغبة وأطاعتها.

ماتت صديقتي، ودفن معها خوفها......

رحلت تلك المسكينة

ورحلت معها آلامها وأوجاعها ومخاوفها من المستقبل.

مرت سنون على وفاتها، ولم يتزوج زوجها إلى الآن.

بل قرر أن يعيش لأبنائه، وأن يصحح أفكاره الأنانية تلك حتى يعوض أولاده عن أمهم الغائبة.

وقفت طويلًا، عندما تذكرتُ تلك القصة الواقعية، والتي ربما تتكرر.

سألتُ نفسي.......

لماذا كل هذا الخوف؟!

لماذا عاشت كل حياتها خائفة؟!

وماذا جنته من كل ذلك؟!

ما هو الخوف؟

الخوف هو انزعاج النفس، عدم الطمأنينة، وهو أن تكون النفس قلقة، ومضطربة من توقع شيء ضار.

حدثنا الشيخ محمد متولي الشعراوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- قائلًا:

(النفس لها ملكات عديدة، واضطراب تلك الملكات، يجعلها غير قادرة على مواجهة مصادر الخوف، بل أصبحت معينًا له.

هل خوفك وانزعاجك، يمنع المخوف؟

فليكن همك هو منع المخوف!

دع المخوف قبل أن يقع

إن آفة الناس، هي العيش في المصائب، قبل وقوعها، فيعيشون أمدًا طويلًا في المصائب، مما يطيل من عمر المصيبة.

وهذا حمق.....

لأن الله ينزل بالمبتلى اللطف، في نفس وقت نزول الابتلاء.)

رحم الله الشيخ الشعرواي.

فكأنك، إن عشت في المصيبة قبل أن تقع، عشت وحدها معزولة عن اللطف.

وأطلت أمد الحزن.

بينما إن أبعدت فكرة وقوع المصيبة عنك إلى أن تقع..... فأنت بذلك قصّرت زمن الحزن، وتنعمت باللطف من **(المغيث)** ساعة وقوع المصيبة.

فأصبحت هينة على قلبك.

قال سيدنا علي بن أبي طالب:

" الناس من خوف الذل في ذل، ومن خوف المرض في مرض، ومن خوف الفقر في فقر ".

الخوف يا أعزائي

بحر من الوهم، يغرق فيه صاحبه

جبال من الأوهام تُفسد الحياة

اليد الداعمة لمنبع هذا الوهم هو الشيطان

الشيطان يسعد لحزن المؤمن

لكي يشغله عن الله

لكي يفقده الأنس الإلهي.

لكي يملأ قلبه وعقله بالشكوك، بأن ربه قد خذله، والعياذ بالله.

لماذا يسعد الشيطان بحزن المؤمن...؟

لكي يبعده عن الاستفادة بخزائن الله.

نعم، إن (**الواحد**) (**الغني**) (**الواسع**) خزائنه مليئة بالخيرات، يحب عباده أن يتنعموا بما فيها فيأتي الشيطان، ويبث الخوف والحزن في قلب العبد، لكي يحول عنه التزود بالخير.

أكبر مخاوف العباد، هي (الخوف من زوال النعمة)

نسى أن الله الذي وهبه إياها، هو (**الحفيظ**)، هو من يحفظها له.

وإذا سلبه (**الحفيظ**) تلك النعمة، فهو لحكمة خفية، يعلمها الله.

ولكن المنع، يكون من أجل العطاء، لكي يعوضه الله بعطاءٍ آخر.

من باب آخر، حتى يستوي ميزان العطاء للجميع.

وهناك من يصطفيهم الله، ليخبأ لهم الكنوز في الآخرة،

حتى يتحدث العبد في نفسه، يوم القيامة، قائلًا:

- يا ليت كل ما تمنيته، قد خُبئ لي في الآخرة.

فسّر الحسن البصري، في كتبه، تلك المخاوف.

وأكد أنه خوف بلا مبرر.

قال الحسن البصري :

(قرأتُ في تسعين موضعًا من القرآن، أن الله قدّر الأرزاق، وضمنها لخلقه، وقرأتُ في موضعٍ واحدٍ ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾[1]

فشككنا في قول الصادق في تسعين موضعًا، وصدقنا الكاذب في موضعٍ واحدٍ!)

---

١ البقرة: ٢٦٨.

اطمئن إلى (**الحفيظ**)

﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ ﴾[1]

لا تتحمل فوق طاقتك، واسكن لقدر الله.

اهدأ، مع الأخذ بالأسباب الممكنة التي تقوى على فعلها.

تخلص من وهم إمكانية حدوث السوء، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

ادخل في معية الله

ناجِه بما في قلبك مسلمًا له إياه.

---

[1] يوسف: ٦٤.

ردد دائمًا:

﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ١٧٣ ﴾[1]

﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾[2]

﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ٤٤ ﴾[3]

اقترب واستدعِ عون **(المغيث)**، فتسكن قلبك السكينة.



---

١ آل عمران: ١٧٣.

٢ الأنبياء: ٨٧.

٣ غافر: ٤٤.

وما يدريك من سيذكّره ؟

خطر ببالي البارحة، موقف حدث لي منذ ثلاثة عشر عامًا.......

بينما كنتُ أتحدث بصوتٍ مسموعٍ بين زميلاتي في العمل، فأذكرهن بذلك الدعاء الذي يضمن للعبد الجنة....

اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

فقاطعني أحد الزملاء قائلًا لي:

أتعنين أنه إذا ردّدته في أذكار الصباح والمساء، أضمن الجنة؟!

إذن فلماذا التعب في الصلاة والصيام....!

يكفيني هذا الدعاء، بلا عبادة أو تعب!

صمت لساني عن الكلام، لأنه في ذلك الوقت لم أكن أجيد الرد بالأدلة الكافية المقنعة، فلم أكن مُطلعة بالدرجة الكافية، التي تسمح لي بإقناع هذه النوعية من المجادلين

فسألت أحد الشيوخ واحدًا تلو الآخر، إلى أن أخبرني أحدهم بجملة لن أنساها ما حييت.

قال ذلك الشيخ الجليل :

"وما يدريكِ، منْ سيذكّره؟"

لم يطل حديث الشيخ معي، حين لاحظ في وجهي أني قد استوعبت ما يعنيه من كلام.

سألني.....

هل فهمتِ ما أعنيه؟

أم أقوم بالشرح والتفسير؟.....

تنهدتُ تنهيدة طويلة، يملؤها الفرح بأني قد استشعرتُ المعنى، والحمد لله.

إنه **(الرشيد)**

هو الله الرشيد، يعني الصلاح والاستقامة، وهو خلاف الغي أو الضلال .

إرشاد الله لك، يعني هدايتك لفعل شيء ما، لما فيه صلاحك في الدنيا والآخرة .

لقوله تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾[١]

---

١ الكهف: ١٧.

فمن تحدى، بعدم أداء الفروض، من صلاة أو صيام، والتمسك بدعاءٍ واحدٍ فقط لدخول الجنة، وضمانها.....فمن ذا الذي سيرشده، ويذكره بالدعاء؟

فإن كان مواظبًا، طائعًا لله في فرائضه فسيرشده الله، بل ويذكره، دون أن يشعر لذلك الدعاء الضامن للجنة، بل وغيره من الأدعية الضامنة للفردوس الأعلى من الجنة.

من تلك الأدعية.......

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ ﴾[1]

وفي أول خطبة خطبها الرسول ﷺ في المدينة، قال:

"من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يَعْصِهِمَا، فقد غوى وضل "

---

[1] الكهف: ١٠.

لامس اسم الله (**الرشيد**) عقلي وقلبي ووجداني، فوجدته قريبًا من مناجاة العبد لربه.

فكيف يتأّتّى الرشد للعبد، دون المناجاة مع **(الرشيد)**

الرشد هو الحكمة

وإذا أتاك الله الحكمة، فقد أتاك شيئًا عظيمًا.

﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾[1]



١ البقرة: ٢٦٩.

متى يكون المؤمن قويًا ؟

إن الإنسان قد يتعرض في حياته لمشكلات عديدة تفوق طاقته، لا يقوى على حلها أو استيعاب ما يحدث له.

ويظل يبحث عن الحلول هنا وهناك

ويلجأ إلى هذا وذاك،

حتى يتعب وتنقطع الأسباب والحلول جميعها.

فيلجأ إلى **(الغني)** الذي يغنيه عن العباد، ويفتح له أبواب خزائنه.

عندما كان يطرق أبواب العباد، كان مؤمنًا ضعيفًا، لأنه استقوى واكتفى بنفسه

وعندما لجأ إلى **(الغني)** أصبح مؤمنًا قويًّا، لأنه لجأ لمن فتح له خزائنه، يتزود منها كيفما شاء.

فما بالك لو انفرد العبد بربه، في الثلث الأخير من الليل، قبيل الفجر بنصف ساعة

يناجي ربه، ويدعو **(القوي)** طالبًا منه ما تمنى.

يجد عطاءً وجودًا لم يكن في حسبانه......

أَتَذْكُر قصة الصحابي الجليل الذي جعل بينه وبين ربه رجاءً،

فحماه الله بجيشٍ من النحل..

من هو ؟

وما قصته؟

إنه الصحابي الجليل " عاصم بن ثابت ابن أبي الأقلح " الأنصاري

كان من أشهر الصحابة في فن القتال، فقد كان الأمهر من الرماة.

لا تخيب له رمية رمح أبدًا

كان الرسول ﷺ يأمر أصحابه أن يقاتلوا مثلما يقاتل عاصم بن ثابت

نال شرف المشاركة في بدر وأُحد

وقتل الكثير من المشركين في أُحد، ونذر إلى الله أن لا يمسه مشرك.

ومن ضمن من قتلهم عاصم في أحد، عقبة الأموي، الذي كان يعد أكبر المشركين الذين تجرؤوا على النبي ﷺ.

وكان من ضمن القتلى، طلحة العبجري وأبناؤه

طلحة هو زوج سلافة بنت سعد، التي سألت ولدها وهو يلتقط أنفاسه الأخيرة فعرفت منه أن عاصم ابن الأقلح هو من

فعلها، فنذرت أن تأتي برأس عاصم وتفرغها، وتشرب فيها الخمر، كما نذرت أن تزوج إحدى بناتها لمن يأتي برأس عاصم.

بعد الهجرة بثلاث سنوات، ذهب عاصم في سرية الرجيع، للاستطلاع.

فقد أرسلهم النبي ﷺ في مهمة سرية، عرفوا بأمرهم فغدروا بهم وطلبوا منهم الاستسلام، فرفضوا الخضوع والتسليم لهم.

طلب عاصم من ربه قائلًا:

(اللهم إني حميت دينك أول النهار، فاحمي لي لحمي آخره)

لما علم المشركون بوجود عاصم من ضمن القتلى، أرادوا الفوز بجائزة سلافة والرجوع برأس عاصم.

ولكن **(المقسط)** يستجيب لدعاء عاصم ورجائه، فأرسل الله سربًا من النحل والدبابير تحمي جسد عاصم الشهيد

فقرر المشركون الانتظار إلى الليل، للحصول على رأس عاصم، والرجوع بها إلى سلافة، لكي ينالوا الجائزة.

ولكن **(القهار)** يرسل جندًا من جنوده،

الأمطار الغزيرة تأتي سيلًا، فتجرف جثة الصحابي الجليل، بعيدًا عنهم

وهكذا يصدق الله وعده، لعباده الصادقين

وعندما سأل الصحابة النبي ﷺ عن جسد عاصم،

قال رسول الله ﷺ"إنه في مقعد صدق عند مليك مقتدر"

فقد كرّمه الله، بأن حرم على المشركين قطع لحمه بعد شهادته.

فقد افتقر إلى الله (الغني)، ولجأ إليه فأغناه الله بما يريد.

فرسان النهار من الصحابة الأخيار



ماذا بعد التعلق بالبشر ؟

في صباح أحد الأيام، كنتُ ذاهبة إلى عملي، فرنّ هاتفي الجوال.

جاءني خبرٌ صادمٌ إلى قلبي

أخبرتني إحدى صديقاتي بوفاة ابنة زميلتنا فجأةً في حادثة، ليست بالهينة، بينما كانت تلعب هي وأخواتها.

كانت زميلتنا شديدة التعلق بابنتها

تحبها حبًّا شديدًا، لا يوصف.

تكاد تصفها بأن تلك الطفلة معجزة لن تتكرر.

ذهبتُ أنا وصديقاتي للعزاء، حين رأيتُ عينيها، وجدتها زائغة،

ليست مستقرة.

خفتُ عليها وطلبتُ منها البكاء، لكنها لا تقوى على ذرف دمعة.

لم تحدثني سوى بجملة واحدة :

"انشغلتُ بالنعمة عن المنعم " .

ظللتُ أردد هذه الجملة مرارًا

"انشغلتُ بالنعمة عن (المنعم)" .

شردتُ بذهني في قصة الصحابي الجليل "زيد ابن حارثة "

هو زيد ابن حارثة من الصحابة الموالين لسيدنا محمد ﷺ

ومن أشد المقربين إلى قلب رسول الله ﷺ.

تبناه النبي قبل البعثة، ولهذا التبني أطلق عليه زيد ابن محمد.

أمه هي سُعدى بنت ثعلبة، اصطحبت زيدًا ذات يوم معها إلى زيارة أهلها.

خُطف زيد، وبيعَ في إحدى الأسواق، وهو سوق عكاظ، وكان صغيرًا عندما تعرض إلى هذه الحادثة، واشتراه حكيم بن حزم، ومنحه لعمته السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

وعندما تزوجت من سيدنا محمد ﷺ، أصبح زيد مولى النبي.

وبعد مضي فترة تعرف عليه عدد من أقاربه عند رؤيته في أثناء موسم الحج.

وعند عودتهم ذهبوا إلى والده، وأخبروه برؤيتهم لزيد، فذهب الحارثة مسرعًا إلى مكة، لكي يسترده، ويحرره.

في الوقت نفسه، كان زيد قد حظي بمكانة عالية جدًّا في قلب رسول الله ﷺ، لدرجة أن يُنادى بزيد ابن محمد.

وفي أحد الأيام جاء والد وعم زيد ابن الحارثة لمقابلة رسول الله ﷺ، لكي يستردا ولدهما، ويعيدانه إلى ديارهما.

فعندما أخبروا النبي ﷺ، برغبتهما، قام النبي بتخيير زيد ابن الحارثة، بينه وبين والده وعمه، فوقع اختيار زيد على رسول الله، ﷺ وفضلّه على والده وعمه

فغضب منه والده، وقال له:

"أتفضل العبودية على الحرية؟!"

فرد عليه زيد بأنه وجد عزًّا عند محمدٍ ومعاملة حسنة لم يجدها من أحدٍ قط.

ففرح الرسول ﷺ، وتوجه إلى صخرة أمام الكعبة.

ووقف عليها قائلًا: "يا أهل قريش، اشهدوا، هذا زيد ابني يرثني وأرثه ".

وعندما رأى والده وعمه التصرف الذي قام به رسول الله ﷺ.

طابت نفسهما وعادا من حيث أتيا.

وبقى حال زيد ابن حارثة على ما هو عليه لحين مجيء الإسلام.

ونزول الآية الكريمة

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥ ﴾[1]

هذه الآية التي أبطلت التبني وحرمته

ومنذ ذلك الوقت لم يعد اسمه "زيد ابن محمد"، بل "زيد ابن الحارثة"[2]

---

١ الأحزاب: ٥.

٢ *بوابة الصحابة *

قد تعلق قلب الحبيب بزيد، ولكن إرادة الله كانت نافذة كما جاءت في الآيات الكريمة.

لم يرضَ الإسلام بالتبني، لأنه فيه قطيعة رحم وإيذاء نفسي

أراد الله أن لا يشعر إمام المسلمين ونبيهم بالاستئثار لما يحب ويرغب.

فنزع الله ﷻ عن نبينا الكريم ﷺ، صفة التعلق، فهو المعصوم، عصمه الله عن كل نقص.

فما بالكم نحن البشر العاديين، عندما تتعلق قلوبنا بأشياء مادية أو أناس بأعينهم، وترتبط حياتنا اليومية بهم بشكل قوي.

فإننا بذلك نقوم بالاستغناء بالنعمة، عن (**المنعم**)، الذي أوجد لنا هذه النعمة.

إذن فماذا نفعل، لو زاد التعلق؟

كلما زاد تعلقك بشيءٍ ما أو شخصٍ ما، اشكر الله ﷻ واحمده على أنه أوجد لك هذه النعمة.

لو كان مالًا، تصدق منه، حتى لا يزداد حبك له،

لو كانت عافية وصحة، حاول أن تتصدق عنها بخدمة أي إنسان في حاجة إلى المساعدة.

لو كان في ولد لك، حاول أن تجاهد التعلق به، بأن تدفعه إلى القيام بأعمال بدنية في سبيل الله، كأن يساعد المحتاج، ويعطف على الكبير، ويقوم بخدمة نفسه بشكلٍ كبير، وخدمة من حوله، لا أن تقوم بتدليله، وتوفير عافيته خوفًا عليه.

بل جدد النية دائمًا مع ربك، بأن يعينه ويعينك على خدمة الإسلام والمسلمين.

وأخيرًا، الوجدان لا يجمع أشياء عدة، فإذا انشغلت طيلة الوقت بكيفية القرب من ربك وطاعته، لن يتعلق قلبك بكل ما هو دُنيوي.

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾[1]

كما أن انشغال العبد المؤمن بطاعة ربه ومناجاته ودعائه، والسعي على رزقه بالحلال الطيب،

يجود الله عليه بأبناء صالحين طائعين.



١ الأحزاب: ٤.

لماذا ينخرط بعض البشر في لهو الدنيا، مع يقينهم التام بأن الآخرة هي الأبقى؟

قد يتساءل البعض:

لماذا نقع في اللهو ونحن نعلم ونؤمن بضرورة التزود للآخرة؟

ولكن المسلم قد يغلبه *الهوى*، أو يقع فريسة *لوسوسة الشيطان*.

أما غلبة الهوى، فهو حاجة في نفس الإنسان لأمرٍ ما.

أحيانًا تدفعه نفسه دفعًا، دون أن يشعر لسوء الأمر، فيتوب ثم يعود مرة أخرى للذنوب

ما زالت هناك بقايا في قرارة نفسه.

لا بد له من معالجة تلك البقايا، ولا يلتفت، ويتوب ولو في كل يوم مائة مرة.

ولكن دون الاستهانة بقدرة **(المنتقم).**

ولتكن تلك التوبة مدعومة، وليست باللسان فقط.

نعم، مدعومة بأمورٍ صالحة، تُشغلك عن المعاصي، وخاصة في حياة الشباب الذي يملأها الكثير من الفراغ.

فالفراغ هو الداء الأكبر، الذي يدفع إلى المعاصي

فلو لم تشغل نفسك بالأعمال الصالحة، شغلتك هي بُعدًا عن الفلاح.

لذلك لا بد للتوبة من دعم دُنيوي، يُشغل الفكر والحال بالعمل، والتفكير الإيجابي، الذي يدفعك للخروج من صندوق المعاصي.

أما عن غلبة الشيطان.......

فهو يلهث وراء المسلم الطائع، أكثر من لهثه وراء المسلم العاصي.

لأن العاصي، قد عرف طريق الشر وسار فيه بالفعل

أما المطيع فلم يعرف طريق الشر بعد، وهنا يأتي دور الشيطان، للعبث في عقله.

كذلك الصحبة، لا بد لك من تغيير الصحبة التي تدفعك إلى المعصية، حتى ولو كان من المقربين.

ستحدثك نفسك بأنك لن تنحرف فأنت قوي ولن تفعل ما يفعله صديقك.

ولكن الصديق قد يأتيك من بابٍ غير مباشر، كأن يقول لك: "إنها ليست كبيرة، وإنها شيء بسيط، يمكنك الاستغفار منه "

ولأنك تحب صديقك، يتبع هذا الحب إصغاء لما يمليه عليك.

فيدخل كلامه إلى قلبك رويدًا رويدًا، معسول الكلام الذي يطيب له قلبك، أو يغلف لك المعصية في شكل لذة أنت في حاجة إليها، فهو صديقك المقرب الذي يعلم ما أنت في حاجةٍ إليه وما ينقصك، فتجده يلامس احتياجك، ويوجهك إلى تلبية هذه الاحتياجات معك ولو بشكل خاطئ.

لذا كانت الصحبة مؤثرة تأثيرًا واضحًا في أخلاقك أنت.

"المرء على دين خليله ".

من هنا همس ذهني باسم الله

(الرقيب)

(المحصي)

ما معنى الرقيب....؟

هو المراقب، المطلع على أعمال العباد، والذي أحصى كل شيء عددا.

هو الذي لا تخفى عليه خافية.

ويدخل أيضًا في معنى الرقيب المدبر لأمور الخلق على أفضل ما يكون

فهو يعلم السر وأخفى

ناظرٌ إلى قلوبكم

مطّلعٌ على ما فيها.

والرقيب يشمل الحفظ والإبقاء والإمداد.

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ۝٥٢ ﴾[1]

---

١ الأحزاب: ٥٢.

فهو الرقيب على كل ما أحله لك، وما حرم عليك.

حفيظٌ، لا يؤوده حفظُ ذلك كله.

فلو آمنت وأيقنت بمعنى **(الحفيظ)** لعلمتَ معنى الحياء.

لا بد لك أن تستحْيِيَ من الله فيما تفعل

وتوقن أن الله مراقبٌ لك طَوال الوقت.

يراك في كل وضع أنت فيه.

وعلينا أن ننمّي داخلنا الشعور بالحياء من الله، وفيه مراتب ومنازل للمؤمن.

فالحياء خلق ينبت في الإسلام، يمكن أن نخلقه بداخلنا.

فمن الحياء نصرة الضعيف وعدم الاستقواء عليه، خاصة إذا غلب على ظنك أنه لا يوجد من ينصره.

فمن فعل ذلك بدأ في أن يكون حييًّا؛ لأنه يوقن أن الله هو **(الكبير)**.

(العظيم)

الذي يصغر كل شيء أمام عظمته وكبريائه.

لا ينازعه في كبريائه أحد

ولا تهتدي العقول لوصف عظمته.

فهو الأكبر والأعلى.

وكذلك الحياء في الخلوات، فهو أصل الثبات.

ذنوب الخلوات أصل الانتكاسات، وإن أدخلت في نفسك أن الله هو المراقب لك ليلًا ونهارًا، فسيتولد داخلَك حالة تسمى "الحياء".

قال ابن القيم:

"من استحيا من الله عند معصيته، استحيا الله من عقوبته يوم يلقاه، ومن لم يستحْيِ من الله عند معصيته، لم يستحْيِ الله من عقوبته".

البيئة.........

قد تكون صالحًا، عابدًا، ولكن البيئة التي توجد فيها لا تعينك على ذلك.

فتجد نفسك مضطرًّا لمشاركتهم ما يفعلون، لكي تكون مجاملًا، فتنخرط في المعاصي دون أن تشعر.

لذا وجب عليك تحري المكان الذي توجد فيه، فلو كان أمامك الاختيار بين مَصيفٍ يطغى عليه التعري، ومصيف آخر لا ترى فيه ذلك، فاخترْ ما هو ملائمٌ.

ومكان تنتشر فيه الموبقات ومكان آخر لا يوجد فيه، فاختر المكان الخالي من تلك الآفات.

البيئة الطيبة تمدك بالطاقة الإيجابية طوال الوقت، أما البيئة السيئة فتمدك بالطاقة السلبية التي تؤثر على حياتك العملية والدينية.

انظر إلى قدمك وأنت تسير، في أي طريق تدفعك........

إما إلى طيب الحال، أو إلى سوء الأحوال.



كيف أعلم أنني من أهل الجنة ولستُ من أهل النار والعياذ بالله؟

أجمع العلماء على صفات أهل الجنة في الدنيا بأنهم ذَوُو وجوه حسنة، قلوبهم رحيمة طيبة، لسانهم عذب، أخلاقهم حسنة، يتجنّبون الحرام قدر استطاعتهم.

أما أهل النار فيتّسِمون بعكس ذلك؛

فوجوههم عابسة،

وقلوبهم بها غِلْظة،

وألسنتهم فظة،

ودائمًا يميلون إلى المعاصي.

وهل يمكنني أن أدرب نفسي لأكون من أهل الجنة. . . . ؟

نعم، الرغبة في أن تكون من أهل الجنة هى أولى الخطوات، لأنك آمنت بل رغبت في الفوز بها.

لذلك كان الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره هي أولى الخطى، والاستسلام التام لله والانقياد له بالطاعة التامة.

الإعراض عن اللغو في الكلام والأفعال التي لا تشمل الخير والفائدة.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾[1]

فالطامع في نيل الجنة دائمًا تجده يستغل وقته فيما يحقق له

---

[1] المؤمنون: ٣.

الفائدة.

وكذلك المؤدّون للزكاة سواء أكانت زكاة الأموال، أم زكاة النفس بالأقوال الصائبة والأفعال التي تكون قدوة لغيرها في الخير.

أهل الجنة يحفظون فروجهم عن الوقوع في المحرمات، وغير ذلك من الفواحش.

أهل الجنة يؤدون الأمانات لأصحابها ويحفظون عهودهم ووعودهم مع الآخرين.

ووعدهم الأكبر مع الله في طاعته ومراقبته في السر والعلانية.

فالله (**الشهيد**) على كل أفعالهم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾[1]

---

١ الحجر: ٤٥.

كذلك هم الصادقون، لا يكذبون، وإذا أخطؤوا عادوا إلى الله تائبين.

وهناك بعض الكنوز التي يجب أن نتزود بها لنملأ حقائبنا إلى الدار الآخرة.

من كنوز الجنة.......

- قول: " لا حول ولا قوة إلا بالله "

ففيه إقرار بقدرة الله ﷻ، وافتقار وذل للخالق العظيم.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عنه قال:

" كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبرّنا، فقال النبي ﷺ:

" أيها الناس، اربَعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولاغائبًا، ولكن تدعون سميعًا بصيرًا".

ثم أتى عليَّ وأنا أقول في نفسي: " لا حول ولا قوة إلا بالله "

فقال: " ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟

قول: " لا حول ولا قوة إلا بالله "[1]

-قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة، تضمن الجنة.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: " يستحب بعد الصلاة، وبعد التسبيح والتهليل قراءةُ آية الكرسي، ويرجى له بذلك دخول الجنة إذا استقام على دينه.

لقول النبي ﷺ:

" والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن، ما لم تؤت الكبائر ".[2]

فإذا حافظ على ما أوجب الله عليه، وترك ما حرم الله عليه،

---

[1] صحيح البخاري٦٣٨٤

[2] رواه مسلم ٢٣٣

وقرأ آية الكرسي، كل هذا من أسباب دخول الجنة، إذا قرأها بعد كل صلاة.

-سيد الاستغفار:

عن شداد بن أوس ﵁ عن االنبي ﷺ قال:

" اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"

من قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها بالليل وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة".

-أن يجمع في يومٍ واحدٍ بين صيامٍ وإطعام مسكين واتّباع لجنازة وزيارة لمريض.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

من أصبح منكم اليوم صائمًا؟

قال أبو بكر: أنا

قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟

قال أبو بكر: أنا

قال: فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟

قال أبو بكر: أنا

فقال ﷺ: " ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنة ".

_ السماحة في البيع والشراء، وعند إدانة الناس أو استيفاء الديون منهم.

فعن عثمان ابن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" أدخل الله ﷻ رجلًا كان سهلًا مشتريًا وبائعًا وقاضيًا

ومقتضيًا الجنةَ ".

تلك كانت بعض الكنوز التي تقدر على التزود بها بسهولة ويسر.

وليست كلَّ الكنوز ؛

فكنوز الجنة لا تُحصى، لمن أراد أن يكتنزها.



هل نخاف الموت...؟

انتشار وباء الكورونا في شتى بقاع الأرض في مارس ٢٠٢٠، تبعه بل لازمه تملك الشعور بالخوف من الموت.

الخوف هو أمر طبيعي وفطري، يصيب الإنسان في أثناء مواجهته لكثير من المواقف في حياته، ويمكن أن يتطور ويصبح وسواسًا مرضيًّا يؤدي إلى أن يصبح الإنسان غير طبيعي.

والخوف من الموت هو حالة نفسية قد تكون بسيطة كخوف الإنسان مِن فقد أحد المقربين المهمّين في حياته.

وقد تكون حالة خطيرة كخوفه من فقد حياته شخصيًّا بشكلٍ مُهوَّس.

يأتي ذلك الشعور لأسباب كبيرة وكثيرة.....

-قد يتربى الإنسان منذ صغره على ذلك الشعور، ويتوارثه من أهله حتى أصبح ملازمًا له.

وهنا نشير إلى كل الآباء والأمهات بضرورة بعث الطمأنينة وعدم الهلع من أي أزمة أو موقف، لأن الأبناء يحاكون الآباء في كل تصرفاتهم.

كذلك تعرض بعض الجيران أو الأقارب لحوادث، أو الموت بشكل مخيف كالغرق أو الحرق، مما يدفع الإنسان إلى التفكير في الطريقة التي سيموت بها.

-كذلك خوفه من المجهول الذي سيحصل له بعد الموت، فهو لا يعرف ما سيحدث له، وخوفه من القبر، وهنا يرجع قوة إيمان الإنسان بمدى هذا الخوف.

لأن المؤمنين أصحاب نفس مطمئنة ساكنة

يعلمون أن الدنيا ما هي إلا ممر للحياة الآخرة، وأنها ليست دار المقام.

عشرات الآلاف من بني إسرائيل هربوا من بيوتهم خوفًا من الوباء فأماتهم الله بلا وباء، ثم أحياهم ليخبرهم أنه الله هو الذي يُحييكم وهو الذي يميتكم.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ﴾[1]

الله هو **(المحيي)** وهو **(المميت)**

يخلق الله الإنسان، ويوجده من عدم، ويبث فيه الروح ليحييه، ويقدر له معيشته ويرزقه، ويقدر له حياته، إما سعيدًا أو شقيًّا، ثم يميته بقدرته.

الله يحيي القلوب أيضًا من بعد موتها.......

---

١ البقرة: ٢٤٣.

كان هناك رجل قاسي القلب، خشن الطباع، فأوحى الله لرسوله ﷺ فدعا له بالهداية فأصبح قلبه من أرق القلوب وأعظمها، وذلك حين أحيا الله في قلبه بذور الإيمان.

قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[1]

ذلك الرجل كان عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه.

ودعاء النبي ﷺ: " اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين".

فشاء الله أن تصيب الدعوة عمر بن الخطاب دون عمرو بن هشام "أبو جهل "

فأراد الله إحياء قلب عمر بعد أن كان بورًا.

---

١ الأنعام: ١٢٢.

وجعل له نورًا يمشي به في الناس.

إن الله خلق خلقه في ظلمة، ثم جعل لهم النور، فمن أصابه ذلك النور اهتدى، ومن أخطأ ضل.

فالقلب الميت لا تؤثر فيه المواعظ والعبر

خافوا على قلوبكم من القسوة.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[١]

فكيف نحيي تلك القلوب....؟

لكي تحييَ قلبك، لا بد لك أن تتدرب على اتباع الخطوات التي تعينك على ذلك:

---

١ الحديد: ١٦.

فالإكثار من قراءة القرآن الكريم

ولو بورد يومي بسيط، يجعلك على مقربة من **(الرؤوف)**

والرؤوف هو الرحيم العاطف برأفته على عباده، والرأفة أبلغ الرحمة وأرقها

قال الأقليشي:

الرأفة أعم من الرحمة، فمتى أراد الله بعبدٍ رحمة أنعم عليه بها، إلا أنها قد تكون عقيب بلاء، وقد لا تكون، والرأفة بخلاف ذلك.

فلو اقترب قلبك من **(الرؤوف)،** أتظن ألا يرقَّ قلبك؟!

تهيئة نفسك لتقبل النصيحة

وهنا يأتي دور الناصحين الذين قد تأخذهم الكبرياء والترفع بالعلم على من هم أقل علمًا، فعليهم التأدب في أحاديثهم، والترقق في الكلمات ليأسروا قلوب من حولهم، بدلًا من تنفيرهم.

لذا اخترْ من ينصحك، ولا تستمع لأصحاب القلوب الغليظة.

قراءة الكتب الدينية

التعمق في سيرة النبي ﷺ وسيرة الصحابة.

جدد التوبة دائمًا

أحيانًا نرتكب المعاصي دون أن نشعر، أو لا نعلم مدى جرمها.

لذا علينا أن نجدد التوبة كل يوم قبل أن ننام.

نعم، ننطق بألسنتنا كلمات ودعوات نتوب بها إلى الله كأن نقول:

"اللهم نقنا من الذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس"

"اللهم اغسلنا من خطايانا بالماء والثلج والبرد"

"اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق

والمغرب"

أو أي دعاء تخاطب به ربك، كما شئت

أكثر من الاستغفار، والتسبيح، والذكر.

اقترب من الأطفال اليتامى، وحاول التقرب منهم، واللعب معهم.

زُرِ المرضى، وادعُ الله على نعمة الصحة والعافية.

اقترب من البسطاء الذين يعبُرون الحياة ببساطة دون تعقيد.

كل تلك الأمور تحيي القلوب

فاختر منها ما تقْوى على عمله والأقرب إلى قلبك.



هل الخوف من يوم القيامة يُعد أمرًا طبيعيًّا..؟

عندما بدأتِ الأحداث تتطور بسرعة انتشار فيروس كورونا، وأنه سيقضي على ثلث العالم. وصالت وجالت الأقاويل والمخاوف، بدأت أسمع تلك الكلمات، أننا اقتربنا من يوم القيامة، بل هى فعلا يوم القيامة.

بدأت أرى القلق في وجوه الجميع من حولي، لا أعرف لماذا خطر ببالي لفظ الجلالة **(الأول)**، ولفظ الجلالة **(الآخر).**

نعم إن الله هو الأول،

الأول في اللغة هو السابق للأشياء كلها، الكائن الذي لم يزل قبل وجود الخلق.

فاستحق الأولية، فلا شيء قبله، ولا معه.

فمن أين بدأنا كلنا؟

من أين بدأت تلك الأكوان؟

لا بد لها من خالق أوجدها، فهي لم توجد من عدم.

الله ﷻ هو الأول بلا ابتداء.

وقد قدر لنا كل أحوالنا وحياتنا سلفًا، قبل وجودنا، وعلم بكل ما سيحدث لنا.

فلماذا الهلع....؟!

إنما هي أمور قد قدرت سلفًا، وما علينا سوى اتباع ما تعلمنا من القرآن، الذي حثنا على العلم، ومحاربة المرض.

وما جاء في السنة من طهارة الأبدان؛ فقد ذهلت عندما سمعت أن الوضوء عامةً والاستنشاق خاصةً يقتلانِ الفيروس.

وأن تغطية شعر المرأة يقلل من نقل الفيروس؛ لأنه يسهل نشره من خلال الشعر.

وكأن الفيروس يلزمنا بتغطية الشعر.

كذلك نهانا الرسول ﷺ عن أكل الخفافيش وكلِّ ذي ظفر.

وبالفعل وجدوا أن تلك الكائنات ناقلة لفيروسات مستحدثة.

أمرنا الرسول ﷺ بتشميت العاطس فنقول له: "يرحمكم الله ".

فهى دعوة لنا لذلك العاطس بالرحمة والشفاء مما أصيب من فيروس، لتخرج من جسده.

فيرد عليه العاطس: " يهديكم الله ويصلح بالكم ".

لكي يرد الله ﷻ ذلك الخير من الحماية من المرض للشامت.

كما أرشدنا حبيبنا ﷺ، بتوجيه الأنف إلى باطن الكوع، وهو مائل نحوك، لكي يقع رذاذ العطس في دائرة صغيرة، لا تصيب من أمامك.

لأن العلم اكتشف بعد ذلك أن رذاذ العطس يمتد لثلاثة أمتار، إذا عطست هكذا دون إحاطة أنفك في باطن الكوع وهو مائل نحوك.

فلو اتبعنا ما جاء به ديننا الحنيف في حياتنا اليومية لمَا وقعنا في تلك المشكلات.

لأن الله هو **(الباطن)** فلا شيء أقرب إلى شيء منه.

﴿ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ ﴾[1]

ولأنه هو **(الظاهر)** فهو العالم ببواطن الأمور وظواهرها.

ولأنه هو العالم بكل أحوالنا في كل زمان ومكان، فلماذ لا نتبع قوانين أنبيائه وسنتهم حتى نسلم بأنفسنا في الحياة من الأمراض.

حتى نطمئن على أنفسنا ولا يصيبنا الهلع من أي مرض

---

١ ق: ١٦.

فيروسي؟

وكذلك إيماننا بأن الله هو **(الآخر)** بعد فناء الأكوان والبشر

يجعلنا نسلّم لأقدار الله المكتوبة سلفًا، وذلك بعد الأخذ بكل الأسباب العلمية والبحث.

فلو سلمت قلبك ونفسك لله، هل ستخاف يوم القيامة؟

لا نقلل من المهابة من يوم الحساب، على العكس لا بد من أن نعد العدة، ونملأ حقائبنا بالإيمان والطاعة حتى ننال ما تمنينا من مراتب الجنان والنعيم.

ولكن كيف يكون الإحساس.....؟

كيف أطمئن، ولا أخاف....؟

كيف أصل إلى ذلك الميزان....؟

هل التمسك بالطاعات كلها، يدفعني إلى ذلك التوازن....؟

لا شك أن الالتزام الديني المتواصل يخلق الشعور بالراحة والسكينة.

ولكن لا يزال الخوف من أهوال يوم القيامة......!

لكي ترتقي من الشعور بالخوف والرهبة من تلك الأهوال إلى الشعور بمحبة اللقاء

التمسْ " المعية "

إنها المعية الربانية المستمرة بين العبد وربه

لذة القرب من الله التي أشرت إليها سابقًا.

قال تعالى: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾[١]

ألا ترشدك هذه الآية العظيمة إلى شيء؟

اسجد........(العبادة)

---

١ العلق: ١٩.

اقترب......(المعية)

ما أعظمك يا ألله!

يعلمني في القرآن بكل ما يجول في خاطري

فقد أمرني بالسجود لتمام العبادة.

وأمرني بالاقتراب لتمام المعية والمناجاة.

لكي تصل إلى ذلك التوازن بالشعور بيوم القيامة،

كن في معية الله

كن على قرب

كن على يقين بأن الله قد منّ عليك بالاقتراب لكي تطمئن، ولا تخف من لقائه.



أين المفر....؟

ذلك السؤال راودني طوال أيام الحظر المنزلي الذي فرضته الحكومة لسلامة المواطنين من تفشّي الوباء......

وجدتُ نفسي أتساءل.....

أين نفرُّ من هذا الوباء ؟

نفرُّ من قضاء الله إلى قضاء الله.

فهو **(القوي)** وحده يقوى على إنهاء هذا العالم، ولكنه أرسل جندًا من جنوده "فيروس كوفيد ١٩" لحكمة لا يعلمها إلا هو

بعضنا يعتقد أنه فيروس مخلق، قد صنعه بعض العلماء لدولتهم كنوعٍ من أنواع السلاح البيولوجي، لمهاجمة دول أخرى،

ولكنه قد انفلت من بين أيديهم لينتشر بهذا الشكل.

في حين آمن آخرون أن دولة ما، اعتاد أهلها على تناول أكلات الخفافيش وما إلى ذلك، الأمر الذي تبعه وجود ذلك الفيروس نتيجة هذه العادات البذيئة.

أسباب هنا ومبررات هناك، وبين ذلك كله لا أجد نفسي سوى صامتة شاردة

يجول فكري في أمر ما......

كان **(القوي)** يقدر على جعل ذلك الفيروس قاتلا بنسبة مائة في المائة.

ولكن لحكمته التي لا تقوى عقولنا على إدراكها، جعله يفتك بنسبة معينة ما بين خمس وعشر في المئة حسب انتشاره في كل دولة على حدة.

ولأنه **(الضار)** و**(النافع)**

فهو يضرنا لكي ينفعنا، فلو كشف الغطاء للإنسان لرأى النفع كله مختبئًا في ذلك الضرر.

فلو علمنا حكمة الشدائد التي يسوقها **(النافع)** لعباده، لشعرنا بالخجل منه عز وجل.

كان الإمام الشافعي يطوف حول الكعبة، وكان أمامه أحدهم يقول: يا رب، هل أنت راضٍ عني؟

فقال له الشافعي: يا هذا، وهل أنت راض عن الله حتى يرضى عنك؟

وقف الرجل والتفت وراءه وقال: من أنت، يرحمك الله؟

كيف أرضى عنه وأنا أتمنى رضاه؟

فقال الإمام الشافعي: إذا كان سرورك بالنقمة كسرورك بالنعمة، فأنت راضٍ عن الله.

لذا وقت الشدة كان هو وقت اليقين بأن ربك هو

(المانع) الذي يمنع ليعينك بعد ذلك

وهو **(الغني)** الذي لا يتطرق إليه نقص بوجه من الوجوه، فهو الغني بذاته.

له الغنى التام المطلق

بيده خزائن السموات والأرض.

فربما كان الابتلاء بهذا الوباء، لكي نتأهل لشيء ما أعده الله لنا.

بينما نرى ذلك العداد اليومي على التلفاز الذي يحصي أعداد الإصابة وأعداد الوفيات، كانت الأرض تتأهب، والمعاني تتغير لتنمو معانٍ جديدة.

الحياة التي كانت تمتلئ بالزخم اليومي والزحام والتلهف على الأموال والعقارات.

ذلك القطار السريع الذي لم يكن يتوقف، أو يهدأ مسافروه، قد قسموا إلى طبقات لا يلتفت فيه أحد إلى الآخر.

الجميع وضع الدنيا نصب عينيه، يجمع منها ما يقوى على مَلْئه في حقائبه.

أحلام وطموحٌ تتطاير مع القطار، منها المشروع ومنها غير المشروع.

القطار لا يتوقف، بل يزداد في سرعته يومًا بعد يوم.

أناس تصرخ خارج القطار، تتلهف إلى الصعود فيه

آخرون يتشبثون في أبواب ذلك القطار لكي يندفعوا إلى الداخل حين تحين لهم الفرصة.

سرعة تفوق سرعة

وزمن يلاحقه أزمان

ثروات وعقارات وشهرة

ثم فجأة يتعطل ذلك القطار فتهدأ سرعته عربة تلو الأخرى.

يبدأ في التوقف، فينظر المسافرون من النوافذ ليتحسسوا الأسباب، لماذا توقف القطار....؟

سنفقد أموالنا وثرواتنا

أحلامنا تنفلت من بين أيدينا.

توقف القطار الآن وسط الصحراء، لا يقوى على الحركة، فقد حدث فيه عطل.

هذا هو مشهد ما حدث في العالم بسبب فيروس كورونا١٩

العالم بدأ يتوقف بلدة بعد الأخرى، الجميع يشاهد العداد اليومي للمصابين والوفيات على شاشات التلفاز.

بدأ الناس يعيدون النظر في حياتهم اليومية، حالة من الهدوء في الشوارع بسبب الحظر الليلي، أشعر أني أعيش في القرن الماضي.

عندما أقف في الشرفة، لا أسمع سوى صوت كروان يشدو ليلًا.

أو أصوات ذِكرٍ لأناس تكبِّر وتهلِّل تضرعًا لله خوفًا مما حدث.

الجميع يفتح أوراقه القديمة ليراجعها، ويفند دفاتره مع ربه.

زاد الشعور بالآخر، وهذا شيء حميد.

زادت الألفة الأسرية، وخوف كل فرد على الآخر.

انتهت مشاهد الصراع على السلطة

انتهت مشاهد التهافت على المال.

الجميع يحدث نفسه: "ماذا أفعل بمالي، إن لم أجد جهاز تنفس أو سريرًا في المشفى"

في هذه اللحظة، تساوى الغني مع الفقير، الموت لم يفرق بينهما.

البشر ينظرون إلى أموالهم نظرة ساخرة

ماذا سنفعل بهذا المال، إن لم نجد العلاج؟

لحظات من الصمت الفارق....

شعرت بأن الأقرب إلى الله في ذلك الوقت هو الغني الفعلي.

لأنه على ثقة بأن دخوله في معية ربه هي الباقية له.

شعوره بأنه هو السند الحقيقي.

الجميع يعودون إلى الله، ويفرون إليه، وهو شيء جميل، ولكنّ الأقربين منذ البداية يمتلكون ذلك الشعور الذي يمتلكه صاحب الثروة، الذي قام بتخزينها منذ سنوات.

فهو يعلم من البداية أنه مع ربه

فيحفه الاطمئنان والسكينة والرضا بقضاء الله وقدره.

يملؤه الشعور بالرضا بأن الجميع يعودون إلى ربهم وأنه كان

الأسبق في معية الله فيعي المشهد أكثر من الآخرين.



العلم أم الإيمان....؟

في ظل اجتياح كوفيد١٩، وحالة الهلع الذي غلبت على كل دول العالم خاصة بعد ارتفاع عدد الوفيات بشكل محزن في أغلب الدول الأوروبية.

ظل هذا السؤال يراود أذهان البشر:

هل الغلبة ستكون للعلم أم للإيمان...؟

عاشت الدول الأوروبية طوال القرن الماضي تتنافس في مجال العلم....

رأينا أكثر المصانع لديهم في التكنولوجيا المتطورة

أحدث الطائرات

أسرع القطارات

منافسات في الطب والهندسة لا حدود لها.

في حين أنّ غالب الدول الإسلامية -وليس جميعها- تتخذ الإيمان فقط هو الحل.

عندما بدأت الدول الكبرى تتهاوى أمام ذلك الفيروس في أسابيع قليلة قبل دول العالم الثالث؛ اندهشت كل العقول، ووقفت صامتة أمام تلك المنظومات الصحية التي بدأت تتهاوى أمام ذلك الفيروس الصغير غير المرئيّ.

إن **(الباسط)** الذي منحهم كل تلك النعم، وتلك الحضارات المتألقة قد قبضها فجأة عن حياتهم اليومية.

(القابض) الذي غيرّ حال العالم، ليريهم من آياته.

وظلت دول العالم الثالث تلعب دور المتفرج في انتظار العلاجات والأمصال، مستمسكة بإيمانها فقط.

إن الحتمية الأزلية أننا خُلقنا لنعبد الله، ولكن الله علمنا أنه لا يستوي من يعلم بمن لا يعلم.

فأول الآيات التي نزلت على سيدنا محمد ﷺ، كانت الأمر بالقراءة ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ ﴾[1]

ثم تلتها آيات:

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾[2]

﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ﴾[3]

﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ ﴾[4]

﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾[5]

---

١ العلق: ١.

٢ العلق: ٢.

٣ العلق: ٣.

٤ العلق: ٤.

٥ العلق: ٥.

ألم تلاحظ أن الله ذكر كيف خلق الإنسان من العلق، موضحًا ما جاء به علم الأحياء ثم بلغك **(الخبير)** بأنه الأكرم، حين أشار لك بأنه سيمنحك العلم، الذي لم تكن تعلمه.

تلك الآيات شملت كل معاني الحث على التعلم والبحث في أدق التفاصيل الحياتية.

لذا كان من الأَوْلَى لنا حاملي رايات الإيمان، أن نحمل في أيدينا كل أسباب العلم الحديث.

تخيلوا معي أننا لو كنا نحمل في قلوبنا الإيمان ونمسك بأيدينا العلم لما وقفت أمامنا أي من تلك البلاءات.

لذا لا ينبغي أن نسأل أنفسنا.......

العلم أم الإيمان؟

فلا بد لنا من تملُّكِ العلم والإيمان.



كيف أقبل على الحياة وأنا مطيع لله....؟

أغلب الناس يعتقدون أن هناك فارقًا بين الإقبال على الطاعة والإقبال على الحياة.

إلا أن الحقيقة أن الإقبال على الحياة نوع من أنواع الطاعة،

ولا تبتعد رغباتنا الدنيوية عن طاعة **(المجيد).**

فنِيّاتُ الشاب للزواج ما هي إلا إقبال على الطاعة، فقد عفّ نفسه، وصان فتاة مسلمة.

سعيه للعمل لكسب المال، إقبال على الطاعة، وكل وقت يمضيه في عمله، يملؤ فيه صلاح كتابه، إذا جدد النية لله كل يوم، وكان موافقًا للتشريع السماوي.

فلن يكون إقبال على طاعة، وهو يصنع الخمور أو يبيعها....

فابتعد عن المحرمات في كل فعل وتحرَّ الحلال، وجدد النية، حتى تنال ثواب الإقبال.

وكذا كل النساء اللواتي يعملن في بيوتهن، لا تنسين تجديد النية كل صباح بأن تهبي عملك المنزلي وتربية أبنائك خالصة لله رب العالمين.

أعلم أن الإحباط والاكتئاب هو ما يشغل بال الشباب طوال الوقت، خاصة في ظل عدم توافر الفرص وصعوبة نيلها.

ولكن التمسك بما تحلم به هو بداية الإقبال.

ستواجه العقبات الكثيرة، والعديد من المحبطين.

أغمض عينيك عمن يحبطك

وابتعد قليلًا عمن يملؤ عقلك وحياتك بالشكاوى المتكررة.

ستقع وتتكسر أحلامك، مرة تلي الأخرى.

ولكن هناك محاولة بين كل عشر محاولات سوف تبلغك النجاح الذي لم تكن تتوقعه

ولا تنس أن تشكر**(الحميد)** في كل خطوة، لأنه أعانك على صعود أول الدرج.

وإذا أخطأت أسرع بالاستغفار، ولا تشعر أنه لن يعفو عنك، فهو **(الغفار)** الذي يقبل التوبة.

أحيانًا تكرر الخطأ نفسه مرتين بل ثلاثة، ولكن الشيطان هو الذي يسيطر على عقلك ليقنعك بأن لا فائدة من توبتك.

كما يقنعك بأنك فاشل، ولا تستحق أن تكون طائعًا.

بل أكثر من ذلك، فهو دائمًا يحاول أن يجعلك تفصل بين الحياة ومتعتها وبين الدين والطاعة، حتى تصبح الطاعة ثقيلة على قلبك.

لأن الإنسان بطبعه الغريزي يهوى الحياة ومتعها.

لكن الإقبال بفهم قلبي وليس بالعقل فقط، هو ما يجعلك تزِنُ تلك المعادلة، بل تستمتع بكونك مقبلًا على الحياة وأنت مطيع.

فعلى سبيل المثال، يحاول الشيطان أو صاحب السوء أن يزين لك أنك إن لم تسهر معه سهرة ليلية بها منكرات، فأنت لم تعرف المتعة ولم تتذوقها، ويظل صاحبك السيئ يحكي ويتحاكى، كيف كانت سهرته الماضية، ويعاونه الشيطان هامسًا في أذنيك المبرر الذي يريح قلبك وضميرك، فيخبرك أن تطيع صاحبك كتجربة لمرة واحدة فقط، لترى ما يفعلون وأنك أفضل منهم وسوف تتوب بعد التجربة.

وما إن زلّتْ قدمك، وجدت نفسك قد وقعت في متعة وهمية في حقيقتها، ولكنك مبهور بها، لذا فإن الابتعاد عن السوء هو الأوجب لك، وليس التقرب المغلف بالوهم الزائف.

لذا في الحالة تلك.....

اعتذر لصديقك ألف مرة، ولا تجرب.

استعذ دائمًا من الشيطان طوال الوقت

واستعن بالله في دعائك للتحصن.

آمن بأحلامك كما آمنت بأن الله قادر على تحقيقها.

لن يخذلك الله في حبك للحياة ومتعتها، لأنه خلقها لك، ولكن أحسن اختيار الطريق وكن مقبلًا ولا تخف.



هل أستطيع ....؟

هذا السؤال الراسخ في ذهن كل إنسان.

هل يمكنني حقًّا التغلب على عقبات الحياة؟

وكيف لي أن أحقق ذلك؟

وما علاقة دخولي في معية الله بذلك الأمر؟

كل فرد قادر على التغلب على عقبات حياته الشخصية، لأن الله قد جعل لكل فرد عقبات تناسب قواه العقلية والبدنية.

قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾[١].

---

١ البقرة: ٢٨٦.

إذن....

كل فرد لديه القدرة على تحمل أعباء حياته، بكل ما فيها من عقبات.

ولكن عليه أن يتعلم كيف يفعل ذلك!

هناك أناس أدركوا بالفطرة كيفية تخطي هذه الصعوبات.

وهؤلاء هم من عاشوا في بيئة سوية أو شبه سوية.

ولكن الآخرين ممن عاشوا في بيئة غابت عنها كل أوجه الترابط الأسري

أو عانوا من مشكلات التنمر التي أثرت فيهم وفي سماتهم الشخصية بالسلب.

هم الأكثر حاجة إلى تعلم كيفية التغلب على مشكلات الحياة.

فعليهم في البداية، أن يؤمنوا بأنفسهم

أن يحبوا ذواتهم.

الإيمان بأنك قادر على الإنجاز، هو نصف النجاح، بل هو النجاح كله.

وذلك بعد اليقين بأن الله هو من يجبرك.

فكل الناجحين، أحبوا أنفسهم وآمنوا بها، حتى لو لم يجدوا الدعم المعنوي.

وأغلب الناجحين بحق، أيقنوا بحب الله لهم.

ثم يأتي بعد ذلك فهم معنى الحياة.

فهي ليست مثالية، بل مليئة بالصعوبات والابتلاءات.

قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ ﴾[1]

---

[1] الملك: ٢.

فلا تتوقعوا الأمثل ممن حولكم، فهم بشر أمثالكم، يخطئون ويصيبون.

لذا لا ترفعوا سقف توقعاتكم

ولكن أحسنوا الظن بالله.

بمعنى ألا تتوقعوا الخير من البشر، بل عاملوهم بقدر توقعاتكم من عطايا رب البشر.

فربكم هو من سيجازيكم على أفعالكم.

ولا تبكوا على ما فاتكم.

فالبقاء في ظل الأمس ظلام، لن ينير طريق الغد.

تخلصوا ممن جعلكم تعانون النسيان أو التجاهل.

فإن لم يكن في الإمكان التجاهل، فليكن بالانشغال.

الانشغال بأعمال أخرى بعيدة عن مصدر الألم.

ولا تنسوا أننا نخطئ أحيانًا، ونفشل مرارًا، وهذا لا يعني الاستسلام.

هناك نجاح يختبئ بين عشرات المحاولات الفاشلة.

واعلموا أن من استند إلى الله في كل أمور حياته، فقد نال النجاح كله.

لأن من اعتاد الحديث القلبي مع ربه

والدخول في معيته

والشعور بالقرب من خالقه

هو من سيجد من يرشده، ومن يحميه ممن يمكرون به ويريدون فشله وإيذاءه.

قال تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ٣٠ ﴾[1]

---

[1] الأنفال: ٣٠.

كيف سيكون الحال لو استند المؤمن على رب العرش الكريم؟

فهل سيغلبه مكر بشر ؟!

لا تتمسكوا بسوى اليقين في أن الله لن يخذلكم.

مع الأخذ بكل الأسباب الدنيوية، لأن الله حثنا على التعلم والبحث والفهم.



كن متفائلا

التفاؤل من أهم سمات الفرد الناجح.

لم نرَ لأي شخص متشائم أي إنجاز ناجح.

الإنسان المتفائل يصنع السعادة لكل من حوله، يفرض بيئة بكل الطاقات الإيجابية.

ويسهل التعامل معه، لأنه دائم التبسم.

وقد حثنا نبينا على ذلك....

قال رسول الله ﷺ: " تبسمك في وجه أخيك صدقة "

والتفاؤل لا بد أن يصحبه العمل، وإلا أصبح تفاؤلًا مزعومًا، لا معنى له.

فهو في هذه الحالة يسمى " تواكلًا".

أي تترك كل شيء على ربك دون أن تسعى أو تعمل، وهذا عمل لا يقبله الله ورسوله.

قال رسول الله ﷺ: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانًا".

ونلاحظ هنا " تغدو"، يعني أنها تحركت ولم تنتظر وتستقر في مكانها ليصلها طعامها.

أغمض عينيك عن التشاؤم، بكل عباراته.

دائمًا ردد:

" أنا أستطيع "

"الله لن يخذلني"

" لن أنهزم "

" سأفوز "

"ربي معي "

كل تلك العبارات الجميلة، احفظها في عقلك، رددها على لسانك.

اكتبها على الحائط.

ولا تستمع وتتلذذ بعبارات الإشفاق، حتى لا تعتاد سماعها.

فتصبح تلك العبارات، هي المسكن لقلبك، الذي اعتاد عليه.

فهو ليس الدواء الحقيقي.

الدواء الحقيقي.... هو عبارات التهنئة بالنجاح بعد التعب.

وتذكر.....

أنه لا بد من التغلب على الكسل، الذي قد يصيبك أحيانًا.

لأنه يتبعه الحزن والتشاؤم، وهنا تأتي غلبة الشيطان على قلبك ليحزنك.

وإذا أردت التفاؤل الدائم في حياتك،

فكن على قرب من ربك، بلسانك وقلبك.

فهو كفيل أن يشعرك بالسعادة.

وليست كأي سعادة، ولكنها حياة أشبه بنور قد أضاء القلوب.

فخلق عالمًا من الهدوء والسكينة والطمأنينة.

لا أريد أن أنجرف في الحديث دون ملامسة الواقع، التجارب الفعلية لبعض البشر.

فلا يزال الواقع هو الدليل الأمثل والبرهان الأكبر.

سألتُ بعض من حولي سؤالًا واحدًا فقط، واستمعت لأحاديثهم بإنصات.

كان ذلك السؤال.......

_"" كيف تبدل حالك إلى الطاعة؟""

فكانت إجاباتهم متنوعة، يملؤها ثراء التجربة،

لم أشأ أن أغيّر في أقوالهم شيئًا، بل نقلتُها لكم بحذافيرها.

فأنا مؤمنة بأن ما يخرج من القلب بصدق، يصل إلى القلب بسهولة.





همسات ورسائل ربانية



(الهمسة الأولى)

فتاة تبلغ من العمر سبعة عشر عامًا، هادئة، ولكنها تتأرجح كمثيلاتها من الفتيات، في القرب والبعد عن العبادات.

حدثتْني قائلة:

-أرغب في اللهو والمرح كباقي الفتيات، ولكنْ هناك شيء داخلي يمنعني.

- ما يمنعكِ يا تقى؟

-خوفي من الله، خوفي ألا أدخل الجنة.

-الجنة لا تمنعكِ من المرح، يا صغيرتي، الإسلام دين ليّن وبسيط، لا يحمل التعقيد الذي وسمه به بعضهم.

- حدثيني أكثر، يا أستاذة.

- "إذا كنتِ ترتدين حجابك الشرعي، الذي يستر البدن، ولا يشفّ، ولا يرسم ملامح الجسد، فاجري وتحركي بحرية، تمتعي بكامل نشاطك، اركبي الأرجوحة.

مارسي الرياضة التي تهوينها".

- "جميل هذا الكلام، يسعدني سماعه، ولكن ماذا عن الصلاة؟

أحيانًا أكون في مكان لا أستطيع فيه الصلاة،

كما أن بعض الصحبة ممن حولي لا يعينوني على الصلاة، قائلين بأنني أستطيع جمعها عند الرجوع للبيت".

- "عزيزتي تقى، أتدرين ما معنى "جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا"؟

أنتِ تستطعين الصلاة في أي مكان، لا يشترط مسجد أو مصلى.

ولكن عليكِ أن تؤمّني المكان لزامًا للستر كونَنا نساء.

الصلاة تُصلى في أي مكان طاهر، حتى لو كنتِ في وسائل المواصلات.

المهم ألا ينقضي وقتها، ولا تخجلي ممن حولك، بل حثيهنّ على الصلاة.

واعلمي أنه ربما تكونين أنتِ القدوة التي قد تترك الأثر في نفس إحداهن".

_ أتعلمين، هناك قصة في حياتي غيرتني وبدلتني من حال إلى حال.

_كلي آذان مصغية، يا تقى.

_"كان قلبي، دائمًا يتأرجح بين القرب والبعد عن الطاعات،

وبينما كنتُ نائمة ذات ليلة، إذا بصوت يهمس في أذني.

أقسم بالله أني سمعت همسًا في أذني، وكأنه ليس إنسان، بل

همسٌ أشبه بالعطر الفواح الذي يفيق صاحبه من السكون.

يقول لي: " صلي يا تقى "

نهضتُ من فراشي، ولكني لم أفزع، بل كنتُ مطمئنة، فلا يزال أثر ذلك الصوت في قلبي، قبل أذني.

فعزمتُ على التزامي بالصلاة بانتظام.

ولكن الكسل تمكن مني ثانية بعد أيام، حتى إني نسيت تلك الهمسة.

فرأيتُ في منامي رؤيا، لن أنساها ما حييت.

فقد شاهدتُ يوم القيامة.

نعم، رأيتُ كأن القيامة قد بدأت

رأيتُ مشهدًا مرعبًا، كأن الناس يفزعون وكل منهم يسير في اتجاه، رأيتُ أني أحاسب.

كنتُ أتمنى أن أعود للحياة مرة أخرى

أريد أن أملأ صفحتي بالحسنات.

يا رب أعدني للحياة !

يا رب!

فأستيقظ، وأفتح عيني، لأجد نفسي على قيد الحياة.

نعم، أنا على قيد الحياة.....!

الحمد لله، ما زالت أمامي الفرصة،

ماذا حدث لي....؟

جاءتني الهمسة في أول الأمر مُبشرة، فلم ألتفت بحرص.

ولكن حينما جاءتني الرسالة الربانية، المنذرة، تبدل حالي من حال إلى حال.

حمدًا لله، أصبحتُ قريبة

لم أعد مذبذبة

هدأت نفسي

واطمأن قلبي.

وأيقنتُ في داخلي بذلك الشعور الذي أسعدني،

أن الله يحبني،

يريدني أن أدخل الجنة، بل يدفعني لكل شيء طيب دفعًا.

وأن القرب من الله لذة، لا تضاهيها لذة في الدنيا، ولا يعلمها إلا من استشعرها.

صدقتِ يا تقى، وصدق لسانك،

((يا ليت قومي يعلمون)) هذا ما أردده دائمًا.

*****

(الهمسة الثانية)

شامة، هي صديقة مُقربة إلى قلبي.

كتلة من المشاعر المتحركة، فيض من الأحاسيس المفعمة، التي لا تنطفئ.

تبكي بسرعة لبكاء أحد

وتضحك ضحكة رنانة لفرح أحدهم.

حدثتني ذات يوم عن لحظات التبدل في حياتها قائلة لي:

"كنتُ دائمًا أسعى وراء هدف واحد فقط في حياتي لا يتغير، بل هو الهدف الوحيد الذي تمركزتْ حوله كل أيامي، وهو أن يحبني زوجي بنفس القدر الذي أحببته، بل كما عشقته، اتهمني في سنوات زواجنا الأولى أني أقيّده.

وأن حبي له يخنقه.

لم يعِ أنني كنتُ أعشقه لدرجة أني أريد ملازمته طوال الوقت، عندما كنتُ أنظر إلى عينيه طوال الوقت، إذا تبسم، انشرح صدري، وإذا عبس وجهه تألمتُ حيرة، وسألتُ نفسي هل أغضبته؟

هو رجلٌ طيب ويحب أولادنا بدرجة كبيرة.

ولكنه لا يراني.

فربما لم أكن تلك الفتاة التي يحلم بها في صغره.

بالرغم من أن من حولي يلقبونني، بالرقيقة الباسمة.

العيون من حولي تراني بعين، وهو يراني بعين أخرى.

ليس هذا الأمر هو ما أود أن أتحدث عنه، فهذا أمر متكرر في البيوت العربية.

ولكن ما أنتوي الحديث عنه، هو الإحساس بذلك اليقين المتكرر بداخلي بأنه ينقصني الأنس العاطفي.

ربما لأن زوجي لا يجيد الحديث معي بغزل، أو بكلمات تشعرني بأنه هو المأمن والملجأ لي، الذي يأويني من فيض مخاوفي.

أو ربما لأنه يخطئ أحيانًا، حين يصف امرأة أمامي بأنها لو كانت أسمن قليلًا لكانت أجمل، علمًا بأني نحيفة.

وهكذا من تلك المسميات المتدنية، التي يستخدمها بعضهم على لسانه ليصف البشر، المخلوق من الله أحسن الخالقين.

ويتنمر على أجسادهم، وألوانهم التي خلقهم الله عليها، ولا ذنب لهم فيها.

تتوالى السنوات،

وكلما تغافلت عن ذلك الأنس العاطفي الذي ينقصني،

يُثار أمامنا موقف في الحياة، ليعاد نفس المشهد المتكرر من جديد.

ليعاد نفس الشعور، الذي ينتابني بالنقص والحاجة إلى الأنس.

إلى أن حدث ذات يوم، ***وأنا أناجي ربي بما في قلبي***، أحدثه بكل كبيرة وصغيرة في حياتي، أسأله أن يسد احتياجي بذلك الأنس،

فإذا بي أشعر بوخزة القلب، وإحساس بالأنس الإلهي.

نعم، لا أكذب، إن الأنس بالله والدخول في معيته، يغلب الإحساس بأنس البشر.

عندما بدأت أتحدث إلى ربي، لم يعد ذلك النقص بداخلي، لم أعد أشعر به.

بل أصبحتُ مشغولة بهدفي الجديد، وهو كيف أصل إلى الفردوس الأعلى من الجنة،

أعلمُ أنني لست كاملة في عباداتي، ولكني أجتهد.

أنا على يقين أن الله سيجازيني على قدر الاجتهاد.

الانشغال بالجنة غلب على عقلي وقلبي، فأصبحتْ حتى معاملاتي مع الناس من حولي أهدى وأقرب إلى التسامح.

أعذر هذه، وأشفق على تلك، بدلًا من اتهامهنّ بالإهمال والتغافل.

الحمد لله على تلك النعمة التي أبدلت حياتي، فأصبحت بحال غير حال.

وبعد عام، وأنا على هذا الحال، فوجئت بتغير حال زوجي نحوي.

كأنه يراني لأول مرة، لا أصدق نفسي حين يحدثني بطيب الكلام.

أردتُ الجنة، والأنس الإلهي، فأعطاني الله الدنيا.

وإن شاء سيرحمني، وينعم علي بالفردوس الأعلى، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

*****

(الهمسة الثالثة)

قابلني الأستاذ (طيب) صدفة في العمل، فقررت أن أسأله نفس السؤال:

-ما الذي بدل حالك إلى الطاعة، يا أستاذي؟

فحدثني عن موقفٍ حدث له، كان ذلك الموقف هو نقطة التحول في صغره.

-كنت في الصف الثالث الإعدادي منذ أربعين عامًا، وكانت ليلة امتحان اللغة العربية، جميع أصدقائي يدرسون بجد من أجل الحصول على أعلى الدرجات لدخول الثانوية العامة.

وأنا أسهر في أحد المقاهي أشاهد الفيلم المشهور " الأرض"، ذهبتُ في اليوم التالي لأداء امتحان اللغة العربية

ظللتُ أنظر إلى ورقة الإمتحان طويلًا

حصلت على درجة النجاح بصعوبة.

وعند ظهور النتيجة، وجدتُ كل أصدقائي قد حصلوا على أعلى الدرجات، أما أنا فلم أستطع الالتحاق بالثانوي العام لضعف مجموعي، والتحقت بالتعليم الصناعي.

كان مدرس التربية الدينية، له دور أساسي في التأثير المباشر علي.

ربما لم ينتبه مَن حولي لحديث المدرس.

ولكني كنتُ شديد الانتباه هذه المرة

بدأتُ حفظ القرآن

واكتشفت موهبتي في الخط العربي، فأنا أجيده بشكل احترافي.

وعندما دخلت الجيش لأداء الخدمة العسكرية، تعلمتُ الانضباط أكثر، فقد كنا نصحو جميعًا لصلاة الفجر.

وكانت معي الصحبة الصالحة، التي تعرفتُ عليها، قربوني أكثر من الصلاة، والمواظبة عليها.

أحيانًا يحدث لي بعض الفتور في الالتزام، لكني أعيد على نفسي تلك الجملة:

" أعد حساباتك ".

عملت في التدريس عندما جاءتني الفرصة للعمل في شيء أحبه، تعليم الخط العربي، بل النقش العربي، هكذا أسميه، وأحاول تعليم طلابي التيقن من أهدافهم وعدم العبث بالوقت.

لأن عدوي الأول في الصغر، كان العبث بالوقت.

أقترب من تلاميذي على قدر الإمكان

أحاول أن أكون الصاحب المرشد، وليس المعلم، لأن ما أدرّسه هو فن في حد ذاته، ودوري هو اكتشاف الموهبة.

الخط العربي، فن من الفنون العالمية

أحب ما أعمل.

وأحمد الله على تجربتي، وعلى نتاج تعلمي.

*****



(الهمسة الرابعة)

عندما قابلت صديقتي خديجة، وبينما أحادثها طرحت عليها ذلك السؤال:

كيف تبدلت أحوال دنياك حتى وصلت إلى هذه الدرجة الإيمانية الجميلة؟

أخبرتني عن ذلك قائلة:

(استوقفني حديث للنبي ﷺ كنت أقرؤه بمحض الصدفة،

قال رسول الله ﷺ:

"إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها"

حدثت رجفة في قلبي

وذرفت دموعي

فلم أقوَ على تكملة قراءته في البداية.

وقفت صامتة لساعات، أقرأ وأبكي، ثم أتوقف عن القراءة.

شملني الخوف من الآخرة بشكل لم يحدث لي سابقًا.

نعم، خفت من سوء الخاتمة

لم أقو على الحديث مع أحد طوال اليوم.

أردد في ذهني....

-أعيدي ترتيب أولوياتك يا خديجة!

أريد إعادة النظر في حياتي، لأضع الطاعات والعبادات في أول الترتيب.

كانت تلك هي نقطة البداية، لأظل أبحث طوال الوقت عن معنى الحديث،

وكيف العمل به؟!

وكيف أثبت على ما أنا عليه؟!

لأنه أحيانًا يستدرجني الفتور،

ولكني وضعت الحديث نُصْب عيني، كما أني تغلبت على ذلك الفتور بدعاء الله دائمًا أن يدلني

كيف أعمل خيرًا.....

وكيف أكون من أهل الجنة

لم يحدث ذلك صدفة، فقد كنت أدعو ربي منذ صغري أن يبدل حالي إلى أحسن الأحوال،

فكانت استجابة ربي لدعائي، بتلك الرسالة الربانية

كما أني تغلبت على ذلك الفتور بدعاء الله دائمًا كل يوم، بل كل صباح.

أسأله الثبات، هو ما يردني إلى المواصلة والاستمرار.

وعندها همست في أذني تلك الكلمات.....

"أما آن لي أن أعمل بعمل أهل الجنة "

فوقفت وقفة عميقة مع ذلك الحديث، لم يمر عليَّ هكذا مرور الكرام.

فأصبحت أوصي كل من حولي دائمًا، لا تملوا طلب الحاجة من الله.

إن الله سيجيب. سيمنحك ولكن حين يريد.

*****

(الهمسة الخامسة)

حدثتني الصديقة الغالية عالية بأسرار تحولها في حياتها، قائلة:

منذ سنوات وأنا في الجامعة، كنتُ أحرك أناملي بشكل دائم ومستمر، كأني أقوم بالتسبيح، وحينها كنتُ لا أعرف التسبيح، أو أدرك معناه.

فلاحظتْ صديقتي ما أقوم به، قائلة لي: " أتسبحين طوال الوقت".

-لا، لماذا تقولين ذلك؟

-لأنك تحركين أناملك طوال الوقت، كأنك تسبحين.

-حقيقة، لا أعلم لماذا أفعل ذلك؟ ولكني أجدني أشعر بالراحة النفسية....

انتهى الحوار بيننا، ولكن الحوار القلبي قد بدأ،

بدأ قلبي يميل إلى التسبيح، ويندفع إليه، فسألتُ إحدى صديقاتي ماذا يقولون في التسبيح؟

فعلمتني أقوال الذكر، ما بين

سبحان الله،

الحمد لله،

الله أكبر،

لا إله إلا الله،

لا حول ولا قوة إلا بالله،

أستغفر الله،

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد

حسبنا الله ونعم الوكيل

فبدأت بالتسبيح،

كانت تلك نقطة البداية،

واصلت حياتي كباقي الفتيات، أخرج للتنزه، أبحث عن أغلى الملابس، أشتري أدوات التجميل، لا أفكر في جديد.

ثم رأيتُ إحدى الفتيات تلبس رداءً فضفاضًا جميلًا، لا أرى منها سوى وجه منير، نعم أتذكر ذلك الوجه حتى الآن، مضيء خال من مساحيق التجميل.

تمنيت أن أكون مثلها،

ألبس الفضفاض، ولا أضع المساحيق،

ترددتُ في البداية، ولكن قلبي مال إلى هذا الأمر الجديد.

لم يمر أسبوعان إلا وقد ارتديت مثلها، ونقيت وجهي من تلك المساحيق.

ومرت السنون، تزوجت وأنجبت ثلاثة أبناء،

وجدت نفسي ربة منزل، لا أفعل شيئًا سوى تنظيف المنزل، وتجهيز الطعام.

لا أنكر واجبي هذا، فأنا أحتسبه ثوابًا أتصدق به على أبنائي وزوجي كل يوم، ولا أتضجر من ذلك، ولكني وجدتني مُستغلة بشكل يفوق طاقة أي إنسان.

عندئذ قررتُ أن أوزع بعض الأعمال المستطاعة على أولادي، حتى زوجي له بعض المهام الخفيفة، التي لا تثقل عاتقه.

وأخبرتهم برغبتي الملحة لحفظ القرآن ودراسة أمور الفقه،

وجدتُ بعض الصعاب في أول الأمر، لم يكن الأمر سهلًا،

فعند قدومي إلى المنزل، أجد كل شيء لم يعد في مكانه وكأن زلزالًا قد ضرب شقتنا.

كان الأمر يدفعني إلى اليأس، ولكني صبرت عليهم، وبدأت أكافئ وأعاقب.

رويدًا رويدًا، انصلح الحال، بفضل من الله وعونه.

مرت سنوات.....

وبدأت أفكر في تعليم غيري حفظ القرآن، وبعض أمور الفقه.

هكذا الحال في الدنيا، إنها سلسلة أفكار، تنسحب وراء الفكرة الأولى، فتصل للفكرة التالية، وهكذا.

ففكر في أول حبات العقد، التي ستختارها، لأنك مجبر بعد ذلك على اختيار نفس حبات العقد، حتى يكتمل.

*****

(الهمسة السادسة)

حدثتني إحدى صديقاتي قائلة:

متى ألقاك يا ربي.....؟

أنا لا أدعو على نفسي بالوفاة، فهذا غير مقبول، ومنهي عنه في الإسلام.

ولكني وجدتُ نفسي أقول: "أرجو لُقاك يا الله، فأنت أحب إلي من الدنيا وما فيها".

كيف نبت هذا الشعور بداخلي، مع أني كنت دائمة الخوف من لقاء الله؟

ربما لأنني أيام مرضي اقتربتُ بقلبي ولساني من **(الوارث)**، أيقنت أنه من يرث الأرض ومن عليها

دخلتُ في معية وأنس إلهي لم ولن أنساه في حياتي.

فقد كنتُ أجدد التوبة كل يوم وليلة خشية الموت، بدأت في التخلص من التعلق بأي شيء.

التعلق بالمال أو الأولاد أو البيت الذي أحرص دائمًا على كيانه المستمر.

يومٌ وراءه أيام.....

أسبوعٌ تليه أسابيع،

شعوري بأنه هو **(الواحد)**

التفكير المتواصل بحب لقاء الله وما سيمنحه لي في الجنة من خيرٍ وعطايا.

بدأت أحلم بكل ما أتمنى في خيالي وما سأجنيه عند ربي في جنات النعيم.

بدأت أحب اللقاء، ولا أخافه...

سبحانك ربي! ما أعظمك!

فقد منحني **(البصير)** بصيصًا بدأت أبصره.

طوال سنين عمري، كنت أتساءل: **كيف أحب لقاء الله؟!**

كنت أعيش حياة عادية روتينية، كل صباح أشبه بالصباح الفائت وكذا القادم.

نفس العمل المطلوب منك، الواجبات التي يزداد عبؤها يومًا تلو الآخر.

حالة البلادة ممن حولي، فقد اكتفوا برمي العبء كله على عاتقي.

وكأني بحجمي الصغير هذا، أصبحت الخارقة، بل الساحرة التي عليها القفز على مكنستها الطائرة، لتطير في أجواء مسكنها وخارجه، لتنجز كل المهام.

الخوف الدائم على كيان الأسرة، جعلني أكون تلك الساحرة، خائفة على أولادي، خائفة على زوجي، لا أريد اتهامه لي بالتقصير، ربما يفكر بغيري.

لا، لن أتهاون، سأركب تلك المكنسة الطائرة، وأحلّق في شقتي لإنهاء كل ما هو جميل.

لا يزال الخوف من بعد أحبتي.

لا يزال الإحساس بفقد الأمان، لا يزال ذلك الشعور بالخوف من لقاء الله.

كل تلك الأحاسيس المرعبة تتملكني، ثم فجأة أُصاب بالمرض.

وتأتي فترة المعية الجميلة التي بصّرني فيها الله،

فسألت نفسي: ربما كان الهرم مقلوبا؟!

نعم، هرم المخاوف التي أعيشها مقلوب، فلو أعدته إلى وضعه الصحيح

لوجدت.......

الخوف من لقاء الله، يليه الخوف من بُعد الأحبة، يليه الخوف من فقد الأمان.

كان الحل في إعادة وضع الهرم المقلوب.....

فعندما تغلبت على الخوف الأكبر، وأصبح حبًّا للقاء الله

لم أعد أخاف من بُعد الأحبة، كذلك لم أعد أخاف الفقد من الأمان؛ ففي أيام مرضي أسبوعٌ وراءه أسابيع، ضجر الجميع، ولم يعد يبالي.

فلم أعد تلك الساحرة، التي كانت تطير في سماء البيت.

ضعفت قوتي

وشحب وجهي

وقلت حركتي

وزاد وزني.

انتظرت العون من زوجي وأولادي......

ولكنهم اعتادوا الأخذ، وليس العطاء.

هناك خطأ مني.....

لم أعلمهم تحمل المسؤولية منذ نعومة أظافرهم.

صرختُ صرخة كبيرة، لم أشعر من أين نبعت........

هل من داخل عقلي أم من داخل قلبي؟

أم كياني كله يصرخ ويصرخ بلا توقف؟

نزيف من المشاعر يتساقط بداخلي.

أقولها في قلبي وعلى لساني.....

متى ألقاك يا ألله؟!

كانت في أول الأمر يأسًا،

ثم اسشعرتها حبًّا

حدث التحول اليقيني بداخلي دون أن أشعر.

فدون أن أشعر أحببت لقاء الله،

أنعم الله علي بالشفاء

ووهبني بعد ذلك تعاون أسرتي،

ولكن لم يأتِ إلا بعد ثباتي ويقيني بأن السند الحقيقي هو **(الجليل)**.

الدنيا ليست مكانًا للراحة، فدائمًا يملؤها التعب والأذى من بعضٍ.

حتى لو كنا نسير على صراط مستقيم، فلا بد لنا أن نقابل أنواعًا من البشر تتلذذ بإيذاء غيرها فالمؤمن لا يسلم من البشر طوال الوقت.

لا أطلب منك ألا تحزن، فهذا مستحيل.

لا بد أن يصيب القلبَ بعضٌ من الحزن والهم.

ولكن الاجتهاد الحق في عدم ملازمة ذلك الحزن، وعدم التلذذ به، الذي خلقه الآخرون في وجدانك.

تدرب على الترفع عن الاستماع لمن يؤذيك.

"اعتزل من يؤذيك " قالها علي بن أبي طالب.

اخلق عالمك الخفي، الذي يصنع السعادة، بالإرادة والإصرار.

لا تسمح لأحد بالدخول لذلك العالم الخفي، لكي يعكر عليك صفو حياتك.

أبعده عنك، قلل من التعامل معه، تجنبه على قدر الإمكان، لأن بعض البشر يحطمون الهرم الذي تبنيه بكلمة، أو بنظرة، أو بإيماءة تقلل من شأن ما بنيت.

قال الله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾[١]

لذا عليك التحلي بالخلق الطيب والقوي.

نعم أقصد القوي، الذي يفرض خلقه على الآخر، أما صاحب الخلق الضعيف، فهو لا يقوى على المواجهة.

امنح أخلاقك الفرصة لتفرض وجودها في عالم لا يوجد فيه

---

١ الفرقان: ٦٣.

كثير من الفرص.

ولكنك تستطيع.......

تسليمك الكامل لله **(الباقي)** بقلبك وكيانك، يكون هو السند الحقيقي، والقوة الفعلية في الحياة.

فإن صنع الناس منك عبدًا مظلومًا، فلا تبتئس واصنع لنفسك أنت الكيان الداخلي وارفع هامتك.

واعلم أن من انتقصك هو في ذاته كامل النقصان.

ولا تنسَ أن الله دائمًا مع المظلوم إذا كان على حق.

ربك...! إنه ربك...!

لا يخذل أحدًا أبدًا دعاه واقترب في رجائه.

واسأل الله دائمًا أن يعزك بعز كبير من عنده.

اسأل الله دائمًا، لا تمل أبدًا.....

واشكر **(للشكور)،** فالحمد لنعم الله، من أعظم أسباب علاج قسوة القلب.

قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واعلم أن الشكر من جملة مقامات السالكين، وهو يُنْظَمُ من علم وحال وعمل.

قال: فالعلم هو الأصل، وهو يورث الحال، والحال يُورث العمل.

أما العلم، فمعرفة النعمة من المنعم

وأما الحال فهو الفرح الحاصل بإنعامه،

وأما العمل فالقيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه"

أراد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يعلمنا......

أن النعمة ليست من أحد إلا من **(الباعث)**

كل نجاحك وتوفيقك من **(الماجد)**

أحصوا نعمه، وافرحوا بها، واعملوا على الحفاظ عليها بالصلاة والتصدق، وفك الكروب وعون المحتاج؛ لتنشرح قلوبكم متممة الشكر لله **(المقدم)** الذي قدمها لك دون طلب.

لا تشكك في قدرة **(المتعالي)**، إنه لا يقبل المتشككين.

﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾[1]

يبدل **(المصور)** أحوالكم من حال إلى حال في غمضة عين.

فلا تيأسوا....

وسلموا قلوبكم لـ**(المجيد)**، وأحيوا تلك العبادة، وتزودوا من كنوزها.

تلك العبادة التي قد غفل كثيرون عنها.

تمت

---

١ غافر: ٦٠.

فهرس